

كنيسة العذراء مريم والشهيد أبانوب
بالمقطم

أين أنت؟

راهب من جبل أنطونيوس

" فنادى الرب الإله آدم وقال له :

أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩)

اسم الكتاب : أين أنت ؟

المؤلف : راهب من جبل أنطونيوس

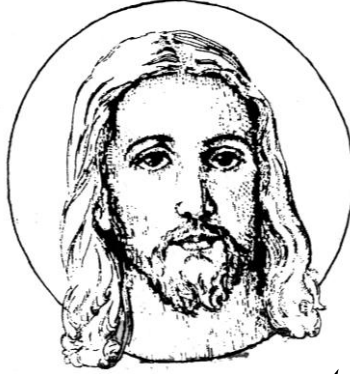
اسم المطبعة : تاتش برس - ٠١٠١٧٨٩٣٧٤

تجهيزات فنية : صبحي صادق - موريس ونيس

الطبعة : الأولى ٢٠١٠ م

رقم الإيداع : ٢٠١٠

نظبات الجملة : ٠١٢٤٢٧٢٤٣٥



إهداء

❖ إلى قلب الرب يسوع الذى جال ويجول فى
برية العالم ، لرد كل ضال ، ولا يدع المسكين
يترجى ولا البائس ينتظر .

إلى قلب كل قارئ (قارئة) كى تفتح للرب
قلبك ، فيسكب فى داخله فيضاً من روحه ،
ويشرق فيه بطهره ، ويكشف ظلمتك ، ويظهر
أعماقك .



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريك الكرازة المرقسية

(٤)

١ - أين أنت ؟

فى إحدى الحملات التى كان يقوم بها (دوايت مودى) ويتحدث فيها إلى الآلاف من البشر المحتشدين كل مساء . كان هناك شيخ مسن يتبع القافلة أينما مضت من مدينة إلى أخرى .

وفى كل مدينة من هذه المدن ، وعندما يصل إلى مكان الاجتماع مستنداً على عكازه ، يتقدم فى خطواته المتعثرة نحو المنبر ، ويلتمس والدموع فى عينيه أن يُسمح له بالتحدث إلى جمهور الحاضرين .
فإذا سُمحَ له ، تحدث فى صوت متهدج وكلمات ملهوفة ، وهو ينادى بشفتين مرتعشتين قائلاً : [يا ابنى .. أين أنت ؟
يا ابنى .. هل أنت هنا ؟

إذا كنت هنا يا ولدى ، فتعال إلیّ .. أبوك الشيخ لا يستطيع أن يموت قبل أن يراك] .

وفى كل ليلة كان الشيخ ينتظر ويحرك عينيه الكليلتين فى لهفة بين الصوف . وحين يُطلب منه مغادرة المنبر يجهش بالبكاء ، وينكفئ نازلاً إلى حيث يبئله الظلام .

وفى كل ليلة كان يبدو متهاكاً أكثر من قبل ، لكن جسده المحطم كان ينتصر على هزاله بقوة حبه الكبير .
والغريب جداً أن الشاب حين رجع أخيراً إلى أبيه ، علل غيابه بأنه لم يكن يعلم أن أباه يحبه .

كتب القديس (امبروسىوس) يقول : [يتمشى الله فى الأسفار المقدسة باحثاً عن الإنسان كما كان يتمشى فى الفردوس (باحثاً عن آدم)] .
يمكن اعتبار الكتاب المقدس سجلاً لبحث الله وعثوره على الإنسان ..
الكتاب المقدس ليس هو بحث الإنسان عن الله ، لكنه بحث الله المتواصل عنا ..
الله المنطلق للبحث عنا حتى يجدنا .

الله يضع واحداً من الأسئلة المبكرة فى الكتاب المقدس :

" آدم .. أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩) .

ضع اسمك - أيها القارئ الحبيب - فى هذا السؤال مكان اسم (آدم) .

(فلان .. أين أنت ؟)

إنه نفس السؤال الشخصى لبحث الله عنا .. (أين أنت ؟)

يمكننا أن نرد كبطرس : [يارب ، ها أنا أغرق في وسط الأمواج .. نجنى !] .. [يارب ، ها أنا في الحفرة ، في مستنقع الخطية ، في قبر الموت .. نجنى !] .

إن يسوع ما زال يبحث عنا ويتبعنا ويلاحقنا ، بينما نحن نواصل هروبنا منه ، متوقعين أن نجد السعادة في مسرات هذا العالم .
في أضخم منجم للذهب في (داكوتا الجنوبية) بأمريكا ، بعد سحق المادة الخام وتنقيتها حتى يتبقى المعدن الثمين ، تُراعى في هذا المكان أقصى درجات الاهتمام ، حتى لا يُفقد شيء من الذهب .

فالرجال العاملون في التنقية يستحمون قبل عودتهم إلى منازلهم كي يحافظوا حتى على جزئيات مسحوق الذهب الدقيق العالقة بأجسادهم ، وحتى ملابسهم تُغسل باستمرار ، ثم تُصْفَى مياه الغسيل لاجتذاب جزيئات الذهب الدقيقة ، وعندما تبلى الملابس أخيراً ، فإنها تُحرق ، ثم يُمحّص الرماد مرة أخرى .

إن كل هذا الاهتمام ليس عديم الجدوى كما يبدو ، ففي مدار العام الواحد تتم استعادة كمية من مسحوق الذهب تعادل [٤٠٠٠٠ دولار] من أجساد وملابس عمال المناجم ، وبالنسبة لمالك المنجم هناك اهتمام شديد حتى لا يُفقد جزء واحد من جزيئات مسحوق الذهب .

وبالنسبة لله ، فإن نفس واحدة هي في نظره أثنى جداً من كل ذهب العالم ، وهو يبذل أقصى اهتماماته في سائر أنحاء الكون حتى لا يهلك أحد أولاده .

ربي وإلهي

- بحثت ليلاً ونهاراً .. قمت وأخفقت مراراً .. بكيت بالدمع مدراراً .

- خاطناً قد عاد إليك .. تائباً بين يديك .

- سار بلا رفيق .. لا حبيب ولا صديق .. وأشواك في

كل طريق .. داسها والجرح عميق .. والألم صار له

صديق .

- يبحث عن النور حتى عاد .. بعيداً عن قاض وجلاد

.. بعيداً عن شر وفساد .. إليك يارب العباد .

٢ - الله يبحث عنى

فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، هبط طيار فى بحر الشمال فى طقس الشتاء القارس ، وساعة تلو الأخرى ، تعلق بطوافته رغم الرياح الشديدة ، والأمطار المتجمدة ، والأمواج العاتية ، وفى النهاية تم إنقاذه .

وعندما سُئِلَ عن سبب صموده طيلة هذه المدة فى مثل هذه الظروف الصعبة المرعبة ، أجاب قائلاً : [لولا أننى كنت أعرف أنهم كانوا يبحثون عنى ، لما كنت قد صمدت هكذا على الإطلاق] .

إن الرسالة العظمى لإيماننا المسيحى هى :

الله كان يبحث عننا ، ولا يزال يبحث عننا ، وسوف يظل يبحث عننا .
لقد شيد الله سلماً نازلاً من السماء حتى الباب المؤدى مباشرة لقلبك وقلبى ، وهو يقف خارج الباب ويقرع ، داعياً إيانا بأسمائنا ، ملتسماً وساعياً للدخول .
إنه الله نفسه الذى يستجدى المحبة عند باب قلب الإنسان .
إنه يقرع منتظراً بصبر أن يدخل حياتك ، وآملاً أن يدخل قلبك ويسكن فيه حتى النهاية ، ويجعلك إنساناً سعيداً حقاً .

لو سأل واحد عن جوهر المسيحية بالإجمال لكانت الإجابة جملة واحدة فقط : [المسيحية معناها الله يحبنى ، الله يريدنى الله يبحث عنى ، الله يفتش عنى حتى يجدنى] .

كل الديانات الأخرى تصور الإنسان الباحث عن الله ، أما المسيحية ، فهى الديانة الوحيدة التى تنادى بإله نزل من السماء باحثاً عن الإنسان ، وقائلاً : (أين أنت ؟)

قال يسوع ثلاثة أمثال لشرح محبته الباحثه وهى مثل الخروف الضال : وفيه يفقد الراعى الصالح خروفاً واحداً من القطيع ، فينطلق فى الليل المظلم باحثاً عنه ، ولا يعود حتى يجده .

ومثل الدرهم المفقود : وفيه تقلب المرأة بيتها رأساً على عقب بحثاً عنه حتى تجده .

ومثل الابن الضال أو بالأحرى مثل محبة الأب المنتظرة .
وفى هذه الأمثال الثلاثة يصور الله ، كما لو كان يقلب أرجاء الكون كله بحثاً عن نفس ضالة واحدة (لو ١٥ : ٣ - ٣٢) .

(٧)

الله يبحث عن كل خروف ضال ، وهو يرمز إلى كل إنسان ضاع عن جهل وعدم معرفة .. ويبحث عن كل درهم مفقود ، وهو يرمز إلى كل إنسان ضاع عن عدم إرادة .

وينتظر عودة كل ابن ضال ، وهو يرمز إلى كل إنسان ضاع بإرادته وبكامل معرفته . فيأخذه في أحضانه ، ويفرح برجوعه .

إنه الإله الحى الذى يبحث عن الضال ، ويبسط يديه لكل تائب ، وينشر نوره لكل تائه فى ظلمات العالم ، ويقرع بهدوء على كل بيت فقير وخراب ليملأه بالغنى الروحى ، ويغمره بالطهارة والقداسة ، فهو يعطى بسخاء ولا يعير ، ولا يعطينا بحسب أفعالنا ، ولكن حسب وعوده ، وبمقدار رحمته وبميزان عظمته .

لقد رحب الأب بابنه الضال بعد أن عاد إليه ترحيباً حاراً ، وأظهر عطفه قبل أن يظهر الابن توبته .. يا لها من صورة رائعة الجمال .

فالأب يأخذ ابنه العائد إليه فى أحضانه ويغدق عليه بمحبته الفاتقة .
فيقول الوحى الإلهى عن هذا الابن : " إذ كان لم يزل بعيداً رآه أبوه فتحنن وركض ووقع على عنقه وقَبَّله " (لو ١٥ : ٢٠) .

إن هذه الآية تبين لنا وكان أبوه وقف فوق قمة جبل عال أو برج مرتفع يتطلع إلى الطريق الذى سار فيه ابنه ، وهو يترقب عودة ابنه إليه ويتمنى أن يأخذه فى أحضانه .

يقول (مايستر إيكرت) : [الله موجود فى الوطن السماوى ، ونحن نحيا فى كورة بعيدة] ..

نحن كلنا كالأبن الضال أخطأنا وعصينا وتمردنا ، وجدنا وتهدنا بعيداً عن وطننا الحقيقى فى الله ، ولم نفقد طريقنا فقط ، بل وفقدنا عنواننا وهويتنا أيضاً ، والله فى محبته لنا نزل من السماء إلى العالم ليرجعنا ثانية إلى وطننا .

علينا أن نعى جيداً أن الابن الضال لم يجد نفسه فقط إلا عندما عاد إلى بيته وإلى أحضان أبيه ..

لقد وضع الله فى القلب الإنسانى الاشتياق إليه ، فقلب الإنسان يرغب فى الله ويشتاق إليه ، ويجرى نحوه ..

ومعنى الحياة والهدف منها لكل واحد منا هو الاستجابة لهذه النزعة الفطرية التى تعمل داخلنا ، ألا وهو الاشتياق إلى الله .

يوجد شيء لا يهدأ في الإنسان؟، اشتياق وحنين يدفعاننا دفعاً نحو الله .
يشعر أغلب الناس بحقيقة الشوق الداخلى إلى الله ، ولكنهم لا يفهمونه ،
ولا يدركون ما هو كنهه أو حقيقته ، هم يجوعون ويعطشون ، ولكنهم لا
يعرفون .. إلى ماذا ؟

إنهم يشبهون تلك الفتاة التى كانت تقول لأبيها : [إننى محتاجة إلى شيء ،
ولكننى لا أعلم ما هو ؟]

إن الجوع إلى الله هو أشد أنواع الجوع ، ولن يوجد إنسان ما أو شيء ما
يمكنه أن يشبعه غير الله وحده .

الإنسان خُلِق ليحيا مع الله ، وبدون الله يظل وحيداً ، حتى ولو كان وسط
حشد من البشر ، ووسط أعز الناس إليه .

كثيرون يشغلون أنفسهم ويغمرونها فى أنشطة مختلفة وينسون الله ،
ولكنهم يشعرون بعد ذلك أنه لا معنى للحياة ، مع إحساس بالسأم والضرر ،
أليس سبب ذلك هو أنهم بعدوا عن الله ، وسمحوا لأنفسهم أن تزدهم حياتهم
بأمور هذا العالم ؟
إنهم يحتاجون إلى العودة إلى الله .

صديقى

إن كنت تجرى فى سباق الحياة ولكن ليس نحو الله ، بل فى سباق يشبه
سباق فئران ينتهى بالضجر والعزلة والفراغ والموت . فتكون مثل الغنى الذى
يمتلك كل شيء ، لكنه يشعر بالاحتياج إلى شيء أساسى .

وإن كنت تضع الله على مسافة منك ، فوق رف أدوية يُستخدم عند
الطوارئ والإسعاف العاجل ، ربما تتعجب لماذا لا تجد شيئاً فى الحياة يجلب
لك السعادة التى تنشدها ..

عليك أن تصغى جيداً إلى صوت يسوع وهو يدعوك بالعودة إلى بيتك
حيث أحضان أبيك المفتوحة ، وذراعيه الميسوطتان .
عد إلى بيت أبيك حيث السلام الذى يفوق كل عقل والحب الغامر والفرح
الدائم .

عد إلى أبيك ، فهو وحده الذى يستطيع أن يُشبع أعمق أُناتك وتنهذاتك
واشتياقات نفسك .
لا تبحث عن أى مسكن أو أى مستقر فى الأرض سوى أحضان أبيك .

لقد ذكر الرب الثلاثة أمثال (لو ١٥ : ٣ - ٣٢) لبيّن لنا عنايته بنا . فالفكرة الواحدة التي تدور في مجريات هذه الأمثال هي حول الكلمة المتكررة (ضاع) ، فهناك شيء ثمين مفقود ، وأعظم ما في هذه الأمثلة هو الحب الشديد الذي لا يفتأ عن أن يبحث ويبحث ويمضى قدماً إلى أن يجد ويصلح ما قد ضاع وفسد . " لأن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك " (لو ١٩ : ١٠) .

إن ضياع حروف واحد من مائة أمر لا قيمة له بحسب الحسابات البشرية ، ولكن يسوع لا يتعامل بحسب الإحصاءات والحسابات البشرية ، ولكنه يتعامل مع نفوس بشرية ، ويعرف كل واحد من أولاده باسمه ، ولا يستريح أبداً إذا ضل واحد منهم .

قال (نابليون) بعد معركة (بوتزن) : [لم أفقد أي إنسان ذي أهمية] رغم أنه فقد في هذه المعركة آلاف الجنود ، فلم يكونوا ذي أهمية في نظره .
أليس هذا هو العكس تماماً لما هو عليه في نظر الله ، فليس هناك من هو بلا أهمية في نظر قائد حياتنا ورئيس إيماننا الرب يسوع .

يحدثنا الرب يسوع من خلال مثل (الدرهم المفقود) ، أنه مستعد أن يكتسب العالم كله بمكنسة حبه إلى أن يجد النفس الواحدة الضائعة ، لأنه كما أن صورة الملك مطبوعة على الدرهم ، هكذا صورة الله مطبوعة على النفس البشرية ، ولو كانت ضائعة وسط فدارة الانحطاط والخزي والخطية والانحلال .

إن العملة ما لم يكن منقوشاً عليها صورة الملك تعتبر زائفة ، كذلك النفس ما لم تُطبع عليها صورة الله ، لا يمكن أن تكون من رعيته ، ولا تستطيع أن تتكئ معه في الوليمة السمائية .
وفي مثل (الابن الضال) يبين لنا الرب حقيقة حبه الغامر لنا ، فإنه لا يسير ولكنه يركض نحونا ليقابلنا ، عندما نقرر العودة إليه بالتوبة .

إن خطونا خطوة واحدة نحو
الرب فإنه يخطو نحونا عشر

٣ - سوف يجداك

شاب ملحد يدعى (توم) سأل ذات يوم استاذَه في حصة دين وهو القس (چون بول) قائلاً له : [هل تعتقد أنني سأجد الله يوماً ما ؟]
أجابه القس : [أعتقد أنك لن تجد الله على الإطلاق ، لكنني متيقن تماماً أنه سوف يجداك !]

بعد التخرج ذهب (توم) للقاء القس وقال له : [رغم أن بحثي عن الله كان ضعيفاً للغاية .. فإنني في ذات يوم التفت لأجد الله هناك في داخلي .. لقد وجدني .. أنت كنت على حق أيها الأب القس .. فإله وجدني حتى بعدما توقفت أنا عن البحث عنه] .

عندما استعاد (القديس أغسطينوس) ذكرياته بعد توبته ، أدرك كيف أن الله كان يبحث عنه ، دون أن يغضَّ عنه الطرف أبداً ، فكتب قائلاً : [يا للشر الذي كنت منغمساً فيه !]

أنت يارب كنت دائماً تبحث عني ، وأنا أهرب منك بعيداً بعيداً .. يا لها من طرق ملتوية ! يا للحماسة المندفعة التي تترجو أن تتركك حتى تجد ما هو أفضل] .

أناشدكم يا قوم بحق من فداكم وهو واقف أمامكم ماداً إليكم يديه يدعوكم أن تقبلوا إليه بالتوبة لتتألوا غفران الخطايا ، طالباً منكم أن تلتفتوا لنداء قلبه المحب الذي ذاب على الصليب كذوبان الشمع لأجلكم .

تقدموا واطرحوا ذواتكم بين يديه اللتين تمزقتا بدق المسامير .
تضرعوا أمام القلب الذي احترق ، والجنب الذي طعن ، والأحشاء التي تمزقت ، والروح التي ذابت بسيف العدل الإلهي .

إن الله يعرف قيمة النفس البشرية وهو لا يكف عن البحث عن كل ضال حتى يجده .

إنه لا يلد وأن يكون خروفاً غالباً جداً حتى أن الراعي قد خاطر بحياته لكي يجده . ولا يلد وأن يكون درهماً ثميناً جداً حتى أن سيدة البيت

كانت مستعدة أن تقلب الأثاث وتمزق الأغطية ، وتسقط الأطباق من
الدولاب ، وتقلب الأواني وتقلب البيت كله رأساً على عقب بحثاً عنه .

يقول (جورج ميلر) فى قصيدة بعنوان (ضالاً فوجد) : [لم أكن
أعرف على الإطلاق أننى أستحق كل هذا الثمن] .

لا بد وأن يكون ابناً غالياً ، حتى أن أباه كان ناظراً إلى الطريق الذى
سار فيه تاركاً إياه منذ زمن طويل ، وهو يترقب مجيئه آملاً فى عودته ،
وبعد أن عاد إليه استقبله استقبالاً حاراً .

لا إدانة ! لا اتهام ! لا عقاب ! بل قبول فورى ! غفران فورى .

رغم أننى خاطئ غير مستحق ، فإن الله يرحب بعودتى ، ولا
يمنحنى ما هو أقل من ذاته .

كم يوجد كثيرون منا اليوم مثل الابن الضال ، نجد أنفسنا فى فناء
الخطية نقتات على قشور الثمار ، ونحن لا نحبها .

إننا غير راضين بالبقاء هناك ، لكننا نتردد فى الانتقال ، لیتنا نعرف
أن الشبع والقبول والغفران على بُعد خطوة واحدة إلى الأمام ، ولو قال
كل منا : " أقوم وأذهب إلى أبى " (لو ١٥ : ١٨) ، لانفتحت لنا أبواب
السماء على مصراعها وسط هتافات الفرح .

نحن لسنا يتامى ، ولكن لدينا بيتاً ، ولدينا أب ينتظر قبولنا بالفرح .

إن كنت قد بيئت من
نفسك فالله لم ييأس من
ذاتك .

٤ - هو الذى وجدنى

سافر رجل صينى إلى (كاليفورنيا) لينال نعمة العماد على اسم السيد المسيح بعد أن آمن به واتخذته رباً وإلهاً .. فسأله : [كيف وجدت السيد المسيح ؟]

فأجاب باندھاش : [كيف وجدته ؟!]

أنا لم أجدہ ، بل هو الذى وجدنى .

وهنا لم يوجهوا إليه أى سؤال آخر . لأنه عرف ذلك الذى جاء يطلب ويخلص ما قد هلك . ما أجمل هذه الآية .
" **قد جاء لكى يطلب ويخلص ما قد هلك** " (لو ١٩ : ١٠) .

لم يقل يطلب ويخلص ما قد ضل أو ما قد أخطأ بل ما قد هلك .

إذن فحتى الهالك له رجاء أن يخلص .

حقاً يارب ليس إنساناً منسياً أمامك .

لا يوجد إنسان واحد على الأرض كلها - بلا استثناء - لم تعمل فيه نعمة الله لأجل خلاصه .

إن الله عندما خرج ليلقى بذاره ألقاها فى كل موضع ، حتى الأرض المحجرة والأرض المملوءة بالأشواك قد وصلتھا بذاره .

إن نعمة الله لم تنس أحداً فوق هذه اليابسة .

إن الرب يسوع يبحث عن الخاطئ فى كل مكان حتى يجده ويرده إلى أحضانه .

أ - عند البئر : ذهب يسوع إلى بئر يعقوب ليفتقد المرأة السامرية ويخلص نفسها (يو ٤ : ٦) .

ب - فى بيت الجيران : تقابل الرب يسوع فى بيت سمعان الفريسي مع المرأة الخاطئة وقال لها : " **مغفورة لك خطاياك** " (لو ٧ : ٤٨) .

ج - فى مكان العمل : ذهب الرب يسوع إلى لاوى (متى) العشار عند مكان الجباية وقال له : " **اتبعنى . فقام وتبعه** " (مر ٢ : ١٤) .

(١٣)

د - على الشجرة : ذهب الرب يسوع إلى زكا العشار عند شجرة الجميز ودعاه للنزول ودخول بيته (لو ١٩ : ٤ ، ٥) .

إن نعمة الله تعمل في الكل ومع الكل لأجل خلاصهم ، فنقول في طلبه آخر كل ساعة : [الداعي الكل إلى الخلاص لأجل الموعد بالخيرات المنتظرة] .

النعمة دعت لونجينوس الجندي الذى طعن المسيح بالحربة ، فأمن بالرب وصار شهيداً .

والنعمة دعت شاول الطرسوسى الذى كان مضطهداً لكنيسة الله بإفراط ، فأمن وتعب كثيراً من أجل اسم المسيح والكراسة بإنجيله .

والنعمة دعت أصهار لوط للخلاص من الهلاك فلم يستجيبوا ، وكان لوط " كمازح فى أعين أصهاره " (تك ١٩ : ١٤) .

نعمة الله تشمل كل الناس لأنه يريد أن الجميع يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

إننا لا نحتمل بالمرة تخلى نعمة الله عنا ولو إلى لحظة واحدة .

ربى وإلهى

ضاعت نفسى فى زحام الزيف .

أنقذنى من بحر الزيف الواسع .

أخرجنى من صحراء التيه ، وطهر روحى من

كل خداع للنفس ، وأبعث فى نفسى نوراً يطفى

كل بريق ، وأغرس فى قلبى يقيناً يقتل كل

الخوف . خلصنى . وردنى عن ضلال طريقى .

يسارب

٥ - انتظار الغائب

قابل عالم اجتماع أمأً لثلاثة عشر ولداً ، فسألها : [هل تعتقدين أن جميع الأولاد يستحقون حب الأم الكامل غير المنحاز ؟]

فأجابت : طبعاً .
فسألها : [حسناً .. أى الأولاد تحبين أكثر الكل ؟] أمأً أن يوقعها فى التناقض .

فأجابت : [المريض إلى أن يُشفى ، والغائب إلى أن يرجع] .
وجواب تلك الأم يذكرنا بالراعى الصالح الذى ترك (٩٩ خروفاً) وذهب ليبحث عن الضال (لو ١٥ : ٤) ، والمرأة التى فنتشت عن الدرهم المفقود (لو ١٥ : ٨) والأب الذى انتظر ابنه الضال (لو ١٥ : ٢٢ - ٢٤) ، وظلت عيناه تنظران إلى الطريق بلهفة ولسان حاله يقول : (أين أنت .. يا ابنى ؟)
حتى عاد ابنه وأخذه فى حضنه وقَبَّله .

صديقى

قد يكون الرب يسوع يبحث عنك أنت بالذات ، وظل يبحث عنك أياماً كثيرة مضنية، بقدمين داميتين ، أو شمعة موقدة لينتشلك من ظلام النيه ، وقد لا تكون الرغبة أو الشجاعة متوفرة لديك للبحث عنه .

لكن تشجع ، فإنه لن يهدأ له بال حتى يجدهك ، فهو لا يحتمل أن يفقد درهمه أو يضل خروف واحد من قطيعه ، أو يبعد عنه واحد من أولاده .
بل يبدأ فى البحث ، ويظل البحث مستمراً حتى يتمكن من العثور على المفقود .

إن الله يريد أن جميع الناس يخلصون ، إنه يفرح بخلصنا أكثر مما نفرح نحن ، ويسعى إلى خلاصنا أكثر مما نسعى نحن .. إنه يطلب الضال ويسترد المطرود ، ويجبر الكسير ، ويعصب الجريح (حز ٣٤ : ١٦) .

إنه يسعى وراء كل نفس باحثاً عنها ، طافراً على الجبال وقافزاً على التلال (نش ٢ : ٨) وحتى لو كانت هذه النفس قد فضلت الراحة ولم تسعى إلى حبيبها . فإنه يسعى إليها ويقرع على بابها قائلاً فى حنان بالغ : " **افتحى لى يا اختى يا حبيبتى** " (نش ٥ : ٢) .

وإذا اعتذرت وتباطأت سعى أيضاً لخلاصها .. فيمد يده من الكوة حتى تأن عليه أحشاؤها (نش ٥ : ٤) .

إنه يظل يقرع طوال الليل حتى يمتلئ رأسه من الطل وقصصه من ندى الليل (نش ٥ : ٢) .

لقد سعى الرب لخلاص شعب اسرائيل بصبر وطول أناة عجيب فقال :
" طول النهار بسطت يدي إلى شعب معاند ومقاوم " (رو ١٠ : ٢١) .
ولقد سعى لخلاص البشرية كلها بإرساله الأنبياء والرسل والمبشرين عبر العصور والتاريخ ، وأخيراً نزل من السماء وتجسد من العذراء مريم ليتم لنا الخلاص .

إنه لمن العجيب جداً أن يسعى الله لخلاصك وأنت لا تهتم بخلاص نفسك .
إن الله يفرح بعودة الخاطيء إليه تائباً نادماً ، فبعد عودة الابن الضال أقيمت الأفراح في بيت الأب ، وظل الابن الأكبر (خارج الباب) " وكان ابنه الأكبر في الحقل . فلما جاء وقرب من البيت سمع صوت آلات طرب ورقصاً " (لو ١٥ : ٢٥) .

الناس تسأل : لماذا يقيم (فلان) الأفراح ، ويعلق الزينات ، ويشغل الموسيقى وآلات الطرب ؟
☞ " لأن ابني الضال عاد إليّ مرة أخرى " .

الناس تقترح عندما يعود إليها ابنها من الخارج بالدكتوراه ، أو يعود إليها بالهدايا والملابس الفاخرة كثيرة الثمن . لكن ابنك هذا رجع إليك من كورة بعيدة بملابس ممزقة :
☞ " أخرجوا الحلة الأولى واليسوه " (لو ١٥ : ٢٢) .

إن الذي يرى هذا الشاب يقول أنه ليس ابنك ، ويظن أنه أحد المتسولين :
☞ " لا إنه ابني " اجعلوا خاتماً في يده " (لو ١٥ : ٢٢) .

ابنك هذا رجع إليك حافي القدمين :
☞ " اجعلوا .. حذاء في رجليه " (لو ١٥ : ٢٢) .

ابنك هذا رجع إليك جوعان :
☞ " قدموا العجل المسمن واذبحوه فأكل ونفرح " (لو ١٥ : ٢٣) .

أتقيم الأفراح لرجوع " ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني " (لو ١٥ : ٣٠) .

﴿ نعم .. " كان ينبغي أن نفرح ونُسِر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش ، وكان ضالاً فوجد " (لو ١٥ : ٣٢) .

لقد عاد الابن الضال إلى أحضان أبيه ، ودخل إلى بيته لينعم معه بالأفراح التي أقيمت ، أما الابن الأكبر ، فظل (خارج الباب) ، وهو يمثل كل الذين يدعون البر الذاتي .
كما يمثل الذين لا يسعون ولا يفرحون بعودة الخطاة ، ومن خطايا الابن الأكبر :

١ - عندما سمع بعودة أخيه الأصغر غضب ، والغضب هنا يعبر عن الحسد والحقد ، وغضب الإنسان لا يصنع بر الله .
٢ - افتخر بفضيلته وتقواه بقوله " **قط لم أتجاوز وصيتك** " (لو ١٥ : ٢٩) ، وهو افتخار باطل ، لأن مَنْ أراد أن يفتخر ، فليفتخر بالرب .
٣ - كان كاذباً في قوله " **قط لم أتجاوز وصيتك** " ، وها هو يعاند أباه الذي خرج يتوسل إليه ، فلم يرد أن يدخل ولم يطع أباه .
٤ - كانت تنقصه المحبة نحو أخيه ، فكان المفروض أن يفرح بعودة أخيه .
وكان ينقصه الاتضاع في حديثه مع أبيه .
٥ - نكران فضل الأب عليه " **جدياً لم تعطني** " يقول الابن الأكبر هذا وهو يأكل كل يوم على مائدة أبيه . إنه بداية انحدار الإنسان عندما ينسى فضل الله عليه .

٦ - أراد الابن الأكبر أن تكون مسرته خارج الأسرة فقال " **أفرح مع أصدقائي** " ، والأفراح الحقيقية داخل الأسرة ، داخل الكنيسة وليس خارجها .
٧ - القسوة في الحكم ، فنجده يقول بعجرفة : " **ابنك هذا الذي أكل معيشتك مع الزواني** " .

قال " ابنك هذا " ، ولم يقل " أخى " رفض أن يعترف به أخاً ، بالإضافة إلى التشهير والتعبير والشماتة .

٨ - لقد شنع بأخطاء أخيه ، ومثلها أقبح تمثيل ، محاولاً أن يثير أباه ضده .
فقال لأبيه : " **أكل معيشتك مع الزواني** " صحيح أن الابن الأصغر بذر النصيب من المال الذي أخذه ، لكنه لم يكن صحيحاً أنه بدد كل معيشة أبيه ، فقد كان الأب لا تزال لديه ثروة عظيمة . لقد كان كلام هذا الابن الأكبر يميل إلى التشنيع بأخيه وتصويره في أسوأ صورة .
٩ - لم يقدر لطف أبيه الذي خرج " **يطلب إليه** " (لو ١٥ : ٢٨) .

حقاً .. ما أعظم صلاح الله وطول أناته في معاملته للخطاة . ولكن عناد الابن الأكبر جعله " **لم يُرد أن يدخل** " (لو ١٥ : ٢٨) .

وظل بعناده خارج الباب .

أخي الحبيب

اسأل نفسك ، وأجب بصراحة أمام ضميرك وأمام الله ..
هل أنت داخل الباب أم خارج الباب .. مع الله أم بعيداً عنه ؟
إننا بكل خطايانا وإخفاقاتنا ، نظل محبوبين دون شروط من الله الذي
يتلهمف لاحتضاننا في محبته الغافرة .

يقول الشاعر عن عودة الابن الضال :

أنا شفت ربي وكلمته	ووقفت قدامه بخشوع
فتح عيوني وعرفته	وأنا باصليبه بدموع
على ماضي أسود	في غفلة عن حبه
ضــــــــــــــــيعته	وهجــــــــــــــــوع
هو اشتراني وأنا بعته	بعثت المراعى

٦ - يكون فرح

يوجد صورة في متحف القسطنطينية للسيد المسيح الراعى ، وهو يحمل خروفاً صغيراً على كتفيه فرحاً ، وقد رُسِمَتْ على وجهه الابتسامة . وهذه الصورة تشير إلى فرحة الراعى الصالح ، لأنه وجد خروفه الضال بعد عناء وتعب البحث عنه والتفتيش عليه .

وقد وُجِدَتْ هذه الصورة المرسومة مدفونة مع أحد المسيحيين فى قبره بأسيا الصغرى ويرجع تاريخ هذا الرسم إلى سنوات قليلة بعد صعود السيد المسيح .

إن الله يفرح بعودة ابنه الضال الذى كان يسير فى طريق الضياع .. لذلك نجده يقول فى مثل الخروف الضال عن الراعى أنه " يذهب لأجل الضال حتى يجده . وإذا وجدته يضعه على منكبيه فرحاً . ويأتى إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال . أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب " (لو ١٥ : ٤ - ٧) .

لاحظ هنا - أيها القارئ الحبيب - تكرار التعبير عن فرحة الراعى بعد أن وجد خروفه الضال " يضعه على منكبيه فرحاً " ، " افرحوا معى " ، " فرح فى السماء " .

وفى مثل الدرهم المفقود نجده يقول عن المرأة أنها " تفتش باجتهاد حتى تجده . وإذا وجدته تدعو الصديقات والجارات قائلة افرحن معى لأنى وجدت الدرهم .. هكذا .. يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب " (لو ١٥ : ٨ - ١٠) .

لاحظ هنا أيضاً تكرار التعبير عن الفرحة : " افرحن معى " ، " يكون فرح " .

وفى مثل الابن الضال ، يقول الأب لعيبيه بعد عودة ابنه إليه " فرح لأن ابنى هذا كان ميتاً فعاش ، وكان ضالاً فوجد . فابتدأوا يفرحون " (لو ١٥ : ٢٣ ، ٢٤) .

وقال لابنه الأكبر : " كان ينبغى أن نفرح ونُسِر لأن أخاك هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوجد " (لو ١٥ : ٣٢) .

لاحظ هنا أيضاً تكرار التعبير عن الفرحة : (نفرح) ، (ابتدأوا يفرحون) ، (نفرحون) ، (نسرت) ، (نسبت) ، (نسبت فرحاً فى السماء) .

طالما كانت هناك حياة ، فهناك أمل ، ولا يأس من توبة أشد الخطاة . والله يفرح ويُسر بأن يرحمهم ، ويعتبر أن عودتهم إليه تعويض عما تكبده معهم من تعب وعناء البحث عنهم .

فالابن الضال عاد من ملذاته العالمية ، بعد أن وصل إلى أقصى درجات التعمسة ، لذلك يجب أن لا نأس من خلاص أشد الخطاة ، لأنه طالما كانت هناك حياة فهناك رجاء ، ونعمة الله تستطيع أن تلين أقسى القلوب ، وتوقف تيار الشر والفساد ، وتحوله إلى تيار خير جارف سعيد .

نفوس كثيرة عاشت بعيداً عن المسيح ولكنها أحست باليمين العليا ، تمتد إليها في ساعة ضيقها ، فانفتحت قلبها له وأحبته وكرّست حياتها له .

يقول الوحي الإلهي عن الراعى الذى يجد خروفه الضال أنه :
" يضعه على منكبيه فرحاً " (لو ١٥ : ٥) .

فلماذا على المنكبين بالذات ؟

لماذا لا يحمله تحت الأبط ، أو أعلى الصدر ، أو على الظهر ؟
إنه يحمله على المنكبين حتى يكون فم الخروف بجوار أذن الراعى ، يحدثه عن مرارة الأيام التى بُعد فيها عن راعيه الحنون ، يشكو له ، كم صنع به الضلال ، وكم عصفت به عواصف الزمان .

يحكى له عن آلام الذناب ومتاعب اللصوص ، يكلمه عن ذل الضياع ، ويعاهده أن لا ينزل من فوق هذين المنكبين حيث الراحة والأمان .

الخاطىُّ مهما كانت خطاياهُ ،
له عند الله مكان متسع فى
صدره وفى حبه .

٧ - كى ينصب خيمته

كاهن كان يسافر دائماً من منطقة خدمته إلى العاصمة ليفتقد أولاده ورعاياه .

وفى ذات مرة كان مرهقاً جداً وغالبه النعاس ، وكان الوقت مساء ، فدخل بلدة على الطريق ، ولكنه لم يجد فى هذه البلدة كنيسة ليستريح فيها ، أو حتى دكان لأحد المسيحيين .

وأخيراً وجد عيادة طبيب مسيحي ، فرحب به الطبيب وفرح بلقائه . وكان من ترتيب الله أن هذا الطبيب كان قلقاً ، وقرر أن يأتى إلى عيادته ليجلس فيها بمفرده .

وتبادلا الحديث معاً عن كلام الرب المحيى الذى غير مجرى حياة هذا الطبيب .

فقد كان هذا الطبيب لم يدخل الكنيسة منذ أكثر من (٢٦ عاماً) لا يعترف ولا يتناول . وقدم اعترافاته وقرأ له أبونا التحليل .

ولكن .. ياللعجب ..

لقد تناول هذا الطبيب من الأسرار المقدسة بعد اعترافه بيوم واحد .. وتنيح بسلام بعد تناوله بيومين فقط .

حقاً أن الله لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا .. لقد ظل الرب يقرع على باب قلب هذا الإنسان حتى آخر أيام من عمره ، حتى فتح الباب وأدخله إلى قلبه .

إن الرب لا يزال يقف قارعاً أبواب قلوبنا ، طالباً الدخول لتأسيس ملكوته فينا .

افتح قلبك أيها الحبيب للرب يسوع ، ليحوله إلى سماء ، سيحل فيه المخلص المسيح رئيس السلام ، وإله كل تعزية كى (ينصب خيمته) فى نفسك .

فالأصل اليونانى لكلمة (حل بيننا) هى (حل فينا) ، وتعنى (نصب خيمته فينا) .

" حل فينا ، ورأينا مجده مجدداً كما لوحد من الأب مملوءاً نعمة
وحقاً .. ومن ملته نحن جميعاً أخذنا .. ونعمة فوق نعمة " (يوحنا : ١٤ ،
١٦) .

إن الرب يسوع يقف قارعاً على أبواب قلوبنا لأنه يريد أن (ينصب
خيمته) ، ويستقر في داخل قلوبنا ، فهل نفتح ؟

يقول الأب (جورج فلوروفسكى) : [إن مصير الإنسان محدد في
قلوب البشر ، هل ستكون هذه القلوب مغلقة أثناء قرع الأب السماوى ؟
أم سينجح الإنسان في فتحها استجابة لنداء المحبة الإلهية ؟]

ويقول القديس (كيرلس الأورشليمى) :
[على الله أن يمنح نعمته ، وعلينا أن تقبلها وأن نحرسها] .

ربى يسوع
لك قلبى
راحتك بين جدرانه ،
وهناك يحلو لك المبيت
'
فأنت تعرف دروبه ،
فاسكن فى أعماقه .

٨ - يبحث عن الضال

ذهب أحد كهنة القاهرة مع أحد الخدام لافتقاد شعبه ورعيته ، وعند أحد الشوارع الصغيرة طلب من الخادم أن يقوموا معاً بزيارة الشاب (فلان) ، وذكر الكاهن اسم ذلك الشاب للخدام .
ففتش الخادم في النوتة التي معه ، فلم يجد شاباً بهذا الاسم .
ولكن الأب الكاهن أصر على وجود شاب بهذا الاسم في هذا الشارع .. فسألوا آخر شخص قاما بزيارته عن ذلك الشاب ، فأخبرهما بأنه يوجد فعلاً شاب بهذا الاسم يسكن بجواره ..

ولكن يا للعجب ..

فعندما ذهبا إلى ذلك الشاب ، وجدا أنهما لا يعرفانه بالمرّة ، ولم يطلب منهما أحد أن يزوراه ..
كما أن الشاب أيضاً أعلن لهما بأنه لا يعرفهما بالمرّة ، فهو ليس له صلة بالكنيسة على الإطلاق ، وليست له علاقة مع الله بالمرّة .
وهنا عرفا الكاهن والخدام ، أن ما حدث ما هو إلا صوت الله الذي لا يشاء موت الخاطئ مثلما يرجع ويحيا ، والذي يقول : " إنى لا أسر بموت الشرير ، بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا " (حز ٣٣ : ١١) .

عرفا أنه صوت الله الذى يبحث عن الضال ويسترد المطرود ، هو الذى وضع اسم ذلك الشاب فى ذهن الكاهن بطريقة عجيبة .
إنه صوت الله الذى يبحث عن كل خاطئ ليرده إلى أحضانه لأنه :
" يريد أن جميع الناس يخلصون ، وإلى معرفة الحق يُقبلون " (١ تي ٢ : ٤) .

أخى القارئ

تأمل معى هاتين العبارتين اللتين سينطق بهما الرب فى يوم الدينونة ، فإنه سيقول للأبرار : " تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا الملكوت المُعد لكم منذ تأسيس العالم " (مت ٢٥ : ٣٤) .

(٢٣)

وأما الأشرار فسيقول لهم : " اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار
الأبدية المُعدَّة لإبليس وملائكته " (مت ٢٥ : ٤١) .

ويتضح من الآيتين السابقتين أن الملكوت مُعد لبنى البشر ، والنار
معدة لإبليس وملائكته .

فالنار لم تُخلق لجميع الناس ، ولكن الناس الذين سيدخلونها مع
إبليس وملائكته ، هم الذين اختاروا بأنفسهم طريق اللعنة والهلاك .

حقاً يارب إنك لا تشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا ، وتريد
أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون .

يخاطب أحد الكُتَّاب شباب الجيل المنحرف المستهتر قائلاً :
[أيها الشباب المتمرد المغرور ، المغمور ببحر الحركة المادية الطامى ،
المأخوذ بآلهة العبادات المنتديات المواقف الملاحية ،
الم
ال

ربى وإلهى

أغنى لحبك وأرئم لاسمك ، وأسجد
لك بالقلب والروح ، بنوتى لك
أغلى ما أنخرته فى حياتى ،
فأحفظها لى .

٩ - مَنْ يَقْبَلُ إِلَى

سار شاب بائس فى إحدى ليالى الشتاء القارسة الباردة ، يتخبط فى ظلمات
المدينة ، وقد فقد كل ما يملك بسبب إدمانه شرب الخمر . فقد باع منزله وأثاثه
وكل ما يملك ، ولم يتبَّق له حتى ثوب أو حذاء .
فخرج فى شوارع المدينة مكشوف الرأس ، حافى القدمين ، ممزق الثياب

وأخذ يضرب فى الطرقات والشوارع والأزقة على غير هدى ، حتى بلغ
ملاجئ من ملاجئ اللقطاء والبؤساء .

إن أهم قرارات الإنسان هي تلك التي لا تقف عند حدود حياته الأرضية ، بل تتعداها إلى مستقبله في الحياة الأخرى ومصيره في الحياة الأبدية . وقد كان من نعمة الله ، أن أعطى للإنسان عقلاً يدرك به ، وجعل في قلبه شوقاً لمعرفة طريق الحياة والخلود . ولا يتوانى الله سبحانه في دعوة الإنسان وتعريفه وتعليمه ونصحه وتوجيهه بمختلف الطرق والأساليب ، مستخدماً أحداث الحياة المختلفة ووسائل الكون بجمالها . فليس أعز على قلب الله من رجوع التائب إليه . فالإنسان أغلى ما في الكون ، ومن أجله تتحرك الدنيا وما عليها . ومع أن الله يحب الإنسان ويدعوهم ، فإنه ترك له حرية اتخاذ القرار بشأن تسليبه .

ربى وإلهى
أعود إليك يارب ، بعد أن كنت مثل
العبد مقهوراً مكتوف اليد ، والشر
يعربد في صدرى مثل الطوفان الجامح
امنحني . غفراناً لخطايا ماضٍ . أسعد

١٠ - ملاحقة الله

يخبرنا الشاعر الانجليزي (فرانسيس تومبسون) في قصيدته الرائعة (المطارد السماوى) عن تاريخ نفسه ، وهى نفس هربت من محبة الله التى تبحث عنها بجديّة .

إنها نفس هربت من محبة الله الباحثة والمختبئة فى أعماق ذهنه ، وحاولت أن تطرد الله بعيداً عن مسارها فى غابات المتعة ، وحاولت أن تنساه فى مباح العلم ، ولكنه لم يستطع - لا فى العلم ولا فى المتعة - أن يهرب من ملاحقة الله ، المطارد السماوى فيقول فى قصيدته :
[هربت منه طوال الأيام والليالى ، هربت منه طوال السنين ، فى متاهات عقلى ، واختبأت منه وسط الدموع] .

من لا يأوى المسيح لن يأويه شئ ، ومَن لا يُرضى المسيح لن يرضيه شئ .

وأخيراً أصبح المطارد الذى كان يهابه أكثر اقتراباً حتى وجده فى النهاية .

وأصبح (فرانسيس) المنبذ ~~ذو~~ المخدرات هو (فرانسيس) الشاعر المسيحي الذى وجده المسيح وخلصه ، وأسرّه المطارد السماوى .

صديقى القارئ

إن الله لا يخفى نفسه عنا فى قصر السماء ، ولكن بعضا الراعى التى تشبه الصليب يجول عبر أرجاء العالم باحثاً عنى وعنك .

إننا نعيش فى عالم يُلاحق فيه كل منا بحب الراعى الصالح ، المطارد السماوى ، الباحث ، كى يمنحنا ما لا نستطيع أى شئ أو أى إنسان آخر فى هذا الكون أن يمنحنا إياه أبداً .

هو يبحث عن كل خروف ضال وكل درهم مفقود ، ويأخذ الابن الضال في أحضانه .

هو يذهب إلى كل مخلع على سرير الخطايا منطرح ، وفي إخضاع الجسد متهاون ، ليقمه من رقده .. لقد سعى وراء الكثيرين حتى ردهم لى أحضانه .

لقد سعى وراء يونان ، الذى هرب منه إلى (ترشيش) وظل الله يلاحقه حتى خلص نفسه . وسعى الله أيضاً إلى خلاص نفوس البحارة ، فبمجرد أن ألقوا يونان فى البحر هدأ البحر ، فتأكدوا بذلك من وجود الله فى الأمر ، وأمناو به " فخاف الرجال من الرب خوفاً عظيماً ، وذبخوا ذبيحة للرب ، ونذروا نذوراً " (يون ١ : ١٦) . وخلص الله بذلك أهل السفينة .

وسعى الله أيضاً لخلاص نفوس أهل نينوى البالغ عددهم (١٢٠٠٠٠٠ نفس) حتى ردهم إلى أحضانه (يون ٤ : ١١) ..
" فأمن أهل نينوى بالله ونادوا بصوم ، ولبسوا مسوحاً من كبيرهم إلى صغيرهم " (يون ٣ : ٥) .

وسعى الله وراء (آدم) الذى هرب من الله واختبأ من وجهه (تك ٣ : ٨) .
وسعى الله وراء البشرية كلها .

إن الله لا يزال يسعى وراء كل نفس ضلّت ، إنه واقف على باب كل نفس يقرع ، يجرى " طافراً على الجبال ، قافزاً على التلال " (نش ٢ : ٨) ، ينادى على النفس البشرية قائلاً :

" افحى لى يا أختى يا حبيبتى ، يا حمامتى ، يا كاملتى ، لأن رأسى امتلأ من الطل ، وقصصى من ندى الليل " (نش ٥ : ٢) .

يقول (مارك لينك) مخاطباً الرب : [ما هو العيب فىّ يارب ؟ لماذا لا أستطيع أن أتغير ؟] (٢٧)

لماذا استمر فى مراوغتك ، وتستمر أنت فى ملاحقتى ؟
لو كان يمكنك أن تحب إنساناً عنيداً مثلى أنا ، فلا بد أن تكون أنت الله .

إلهى ، لا تتوقف عن ملاحقتى ..
لو كان هذا يعنى شيئاً ، فهذا معناه أنك تهتم بى .. لديك القوة أن تغبرنى .

إننى أتق تماماً أننى لا يمكن أن أفقد منك ولو فى الظلام !

فالليل، عندك بضم مثلاً، النهار المشرق [

ربى والهى
أعود إليك معترفاً بخطاياى .
أنر على بنورك ، ليكشف لى خطاياى وشرورى ،
واغمرنى بروحك ، لبيكت قلبى ويذيب عصيانى ،
ويغسل حياتى .
امنحنى توبة صادقة ..
وأرشدنى إلى طريق الحياة الممتدة .

١١ - يقرع بطرق كثيرة

ذات مرة قال يهودى : [الأزمان سيئة للغاية .. لماذا لم يأت المسيا
[؟
فرد عليه مسيحي :] لقد جاء المسيا حقاً ، لكننا تركناه واقفاً
بالخارج] .
" هانذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب
أدخل إليه وأتعشى معه وهو معى " (رؤ ٣ : ٢٠) .
كثير منا نحن المسيحيين لم يفتحوا الباب حقاً كى يسمحوا للرب
يسوع بالدخول إلى حياتهم ، لقد تركوه واقفاً بالخارج .

إن الصورة التى تبين الرب يسوع واقفاً خارج الباب ويقرع هى
صورة مصممة للتعبير عن حقيقة أن هذا هو مكانه الفعلى فى حياة كثير

" هأنذا واقف على الباب وأفرع إن سمع أحد صوتي وفتح الباب ،
أدخل إليه " (رؤ ٣ : ٢٠) .

إنه ينتظر إياك كي تفتح له وتدعوه للدخول حتى يغمرك بالسرور ،
ويجعل ملكوته فيك ملكوتاً حقيقياً .

الله بنفسه يلتمس الحب عند باب قلبك ، إنه يجول باحثاً عنا ، وقارعاً
على أبواب قلوبنا .

إننا نتحدث كثيراً عن بحث الإنسان عن الله ، كما لو كان الله هو
المفقود ، لا نحن ، وكما لو كان الإنسان هو الباحث عن الله وليس الله
هو الباحث عن الإنسان .

لقد رأى القديس يوحنا في رؤياه الرب ، ووصفه بأن عيناه كلهيب
نار ، ورجلاه شبه النحاس النقي . كان صوته يطلق رعوداً كالشلالات
على الصخور ، ووجهه متألقاً كالشمس في أوج قوتها .
فلا عجب إذاً أن نرى يوحنا وقد سقط عند رجليه .

من الصعب أن نفهم كيف يتسنى لإله له هذا القدر من الجلال
والسلطان أن يتنازل هكذا كي يأتي باحثاً عنا وقارعاً على أبوابنا .

إن الرب يقرع على أبواب قلوبنا بطرق كثيرة :

[١] الله يقرع على أبواب قلوبنا من خلال خبرات الحياة المبهجة ،
ويستخدمها كمشتبهات ومشوقات للسماء .

إنه يفتح لنا مسرات وأفراح سامية للغاية على الأرض ، داعياً إيانا

إن يسوع يقرع على أبواب قلوبنا لأنه يرغب أن يدخل ويؤسس ملكوت الله داخل كل منا كما قال بنفسه : " ها ملكوت الله داخلكم " (لو ١٧ : ٢١) .

يقول القديس (مار اسحق السريانى) : [طهر نفسك وسوف تجد السماء داخل نفسك ، ففى نفسك سترى الملائكة وبهاءها ، وسترى سيدها .

إن الوطن الروحى للإنسان الذى تطهرت نفسه ، هو موجود بالداخل ، فالشمس التى تشرق هناك هى نور الله ، والهواء الذى يتنفسه عن طريق الأفكار الداخلة هو الروح القدس المعزى .. ومثل هذا الإنسان يبتهج كل ساعة عندما يتأمل نفسه ، ويتعجب للجمال الظاهر ، الأكثر ضياء مائة مرة من بريق الشمس . هذا هو ملكوت الله المستتر داخلنا حسب كلمات الرب] .

[٢] وقد يقرع الرب يسوع على أبواب قلوبنا من خلال إخفاقاتنا ، فبعد أن أنكر القديس بطرس الرسول الرب يسوع ثلاث مرات : وفى صباح ما بعد فشل مخز وإخفاق شديد ، ذهب إليه يسوع باحثاً عنه وقارعاً على باب قلبه قائلاً : " يا سمعان بن يونا . أتحنبنى " (يو ٢١ : ١٥) .

[٣] وقد يقرع الرب يسوع على أبواب قلوبنا من خلال أحزاننا ، فكم من أناس قالوا أنهم فى وسط الحزن العميق شعروا بحضور الله وقوته ، كما لم يشعروا بها من قبل . إن الله يهمس لنا وسط مسرتنا ، ويحدث إلينا فى ضمائرنا ، لكنه يصرخ إلينا فى الآمنا .

إنه يقرع من خلال الفشل والشدة والحزن . إن الذين يهربون من الله على الدوام سيظل الله يلاحقهم ويقرع على أبوابهم من خلال فشلهم وإخفاقاتهم وأمراضهم .

[٤] والرب يسوع يقرع على أبواب قلوبنا من خلال العظات التى نسمعها ، ويطلب منا أن ندعوه لدخول قلوبنا بكلماته الفائقة الرقة والعذوبة .

[٥] والرب يسوع يقرع أيضاً على أبواب قلوبنا من خلال الشعور الإيجابي بالذنب ، وهذا الشعور هو عطية من الله ، وهو يكون ناجماً من عدم الرضا مع النفس ، بعدما نكون قد بعدنا عن الله من خلال الخطية . إن الشعور الإيجابي بالذنب بركة .. إنه يمثل حضور الله الذى يترق ويقرع ، ويدعونا لعودتنا إليه بالتوبة والاعتراف والتناول المقدس

[٦] الله يقرع دائماً على أبواب قلوبنا فى لحظات الصمت والتأمل ، لقد قرع الرب على باب قلب الطفل صموئيل فى لحظات الصمت والتأمل ، فقال صموئيل هذه الكلمات القوية : " تكلم يارب لأن عبدك سامع " (١ صم ٣ : ٩ ، ١٠) .

إن ضجيج الحياة من حولنا ، وجميع ما يأتى من خارج نفوسنا ، ثم ضجيج الشر فى داخلنا - كل هذه حرمتنا من الصفاء الروحى والسكون بين يدى الله .. لذلك دعونا نخلو بأنفسنا فى مكان هادئ ، ونصمت أمام الله ، لكى يتحدث إلى أرواحنا . ونسمع نداءه الجميل .. ويكشف بكلمات واضحة ماذا نفعل لننال رضا .

[٧] الله يقرع على أبواب قلوبنا لكى يدخل قلوبنا ويملاً الفراغ الداخلى والألم الموجه فىنا الذى يشق أن يمتلئ بملء حضور الله ، لأننا خلقتنا له ، وبدونه سيكون هناك دائماً فراغ مؤلم فى حياتنا .

يقول القديس (إيريناؤس) : [أشكر يارب ، من أجل الفراغ الذى فىنا ، والذى بدونه لما عرفنا ملء حبك] . هذا الفراغ الداخلى يصرخ فىنا دائماً أن نمتلئ بالله .

[٨] الله يقرع على باب القلب من خلال ذلك الصوت الداخلى الذى ندعوه الضمير ، ساعياً لقيادتنا بعيداً عن الخطية إلى التوبة والغفران والحياة الأبدية . فهو يريد منا عمل الخير ، وتجنب الشر .

هذا الضمير الذى زرعه (الله فى) قلب الإنسان ، هو الذى يحدد التصرفات والأمور ، هل هى صائبة أم خاطئة ، وهو الصوت الداخلى الذى يشجعنا لعمل الخير وتجنب الشر .

يقول (جون بايلى) عن الضمير : [إنه ليس ببساطة صوتك ، وليس هو مجرد نبض قلبك ما أنت سامعه ، لكنه نبض قلب خالق الكون .]

لقد كان من رحمة الله بالإنسان ، أن جعل فى داخله جهاز استقبال حساس - اصطلاح على تسميته بالضمير ، ومن خلال هذا الجهاز يتحدث

فأسرع بالعودة إلى بيته لا ليتعالج من لدغة العقرب ، بل بالأحرى
ليراجع حسابات قلبه الخفية .. جلس مع نفسه ساعات طويلة يتساءل : (ماذا تريد يارب منى ؟)

وكان قراره بلا تردد . انطلق إلى الدير ليكرس حياته لمن أحبه .
إن الله يلاحق أولاده ويقرع على أبواب قلوبهم من خلال ضربات
الحياة ، ومن خلال الاحساس ، بالفراغ ، فقدان الحياة لمعناها ومبناها
بدونه

ربى والهى

❖ إننى ألتمس منك أن تتقذ حياتى السكيبية فى
تيارات الضياع .

❖ ألتمس منك أن توجه قلبى إليك .

أن تمنحنى الفطنة والوعى ، فأتبين ضياعى بعيداً
عك .. وأتبين قيمتى فىك .

❖ لتتحدث يارب معى ولو بلدغات عقرب ، لتعلن

اهتمامك بى ..

١٢ – أتريد أن تبرأ ؟

سافر جراح (فيينا) العالمى (د . لورينز) إلى أمريكا لإجراء عملية لإمرأة ثرية فى (شيكاغو) ، وكانت تعاني من مرض نادر .. وبينما كان الجراح فى (شيكاغو) قام بجولة لرؤية معالم المدينة ، وأثناء جولته أدركته عاصفة رعدية شديدة ، ففرع أقرب الأبواب فى تلك المنطقة السكنية .

وحيثما فتحت امرأة الباب ، التمس منها الدخول احتماً من الأمطار ، لكن المرأة التى كانت متضايقه للغاية ردت قائلة : [أذهب إلى أى مكان آخر ! ففى هذا البيت ما يكفيه من مشاكل] .

ثم خبطت الباب بشدة وهى تغلقه فى وجه الرجل .. وفى اليوم التالى صرخت هذه السيدة بفزع عندما طالعت إحدى الصحف ، ورأت صورة (د . لورينز) المنشورة فى الصفحة الأولى ، وكانت الحقيقة المؤلمة أن ابنتها كانت تعاني من نفس المرض النادر الذى كانت تعاني منه المرأة الثرية فى (شيكاغو) ..

كانت هذه المرأة قد كتبت رسائل للفندق الذى يقيم فيه (د . لورينز) ، وهى تطلب ملتزمة حضوره ليجرى عملية لابنتها المريضة ، ولكن فكرة أن الطبيب نفسه قد جاء بيتها بالصدفة ، وأنها أغلقت الباب فى وجهه تكاد تصيبها بالجنون .

إن الطبيب السماوى الشافى الأعظم ، واقف على باب نفسك يطلب الدخول .

البعض يغلقون الباب بشدة فى وجهه ، والآخرون يتكونه هناك واقفاً خارج الباب .

إن أكثر من نصف المرضى فى المستشفيات أجسادهم سليمة ، لكن

وحين تُعالج هذه العوامل يعود الجسد لأداء دوره بنجاح .

إن ضمان الصحة الحقيقي يعتمد على شفاء الروح ، وللروح طبيب واحد هو الرب يسوع المسيح الذى يقول : " فإنى أنا الرب شافيك " (خر ١٥ : ٢٦) ، فهو يعالج جذور الداء فى داخلنا ، ويمنحنا الشفاء .. إنه الطبيب الحقيقى لكل أمراضنا ..

إنه يطرق بابك ليمنحك الشفاء مجاناً ، ولكنه قبل أن يمنحك الشفاء سيسألك السؤال الذى سأله لمفلوج بركة بيت حسدا : " أتريد أن تبرا " (يو ٥ : ٦) .

ولكن .. لماذا هذا السؤال ؟

أليس سؤالا غريباً يقال لرجل مشلول منذ ثمان وثلاثين سنة ؟ لقد كان مرض هذا الرجل بسبب خطيته ، ويتضح ذلك من قول الرب له : " ها أنت قد برئت .. فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشر " (يو ٥ : ١٤) .

وكان رب المجد يسأله : (أتريد أن تبرا من الخطية التى سببت مرضك وتتوب عن خطاياك ؟) .. فلما وجد عنده الاستعداد للتوبة أبرأه من خطياه ومن مرضه .

إن هذا السؤال لا يزال يسأله الرب يسوع لكل واحد منا ، حتى يومنا هذا : " أتريد أن تبرا " (يو ٥ : ٦) .

قدّم (٣٨ عالماً) ألمانياً من علماء الأمراض العقلية والعصبية التقرير التالى : [نحن الموقعين الأخصائيين فى الأمراض العقلية والأعصاب ، والذين على صلة يومية بجميع محاولات المعالجات النفسية لهذه الأمراض والآمها .

نحذر جميع الناس من إدخال أى شك فى أذهان النشى فى شخص السيد المسيح أو فى الدين . (٣٤)

لأن الإيمان بشخص المسيح يكون كمرساة لهذه القلوب فى أوقات العواصف والاضطرابات الكثيرة .

فالدين المسيحى فى الحاضر والمستقبل سيبقى كما هو : الفلسفة الصحيحة ، وعلم النفس ، وعلم الأدب ، والمبدأ المريح أيضاً .

وسيظل الإيمان هو مرساة القلوب فى أوقات الشدة] .

يقول الوحي الإلهى عن الرب يسوع : " وكل من لمسه شُفَى "

ولقد اعترف كبار علماء النفس فى العالم بأن الإيمان بالله هو أنجح
الأدوية لعلاج القلق وسائر الأمراض النفسية ..
فيؤكد الأطباء وعلماء النفس أن الإيمان يزيد من إفراز المطمئنات
والمهدئات فى الجسم ، فيشعر الإنسان بالراحة والطمأنينة .
فالإيمان ليس حُليلة يتحلى بها الإنسان ، بل هو عامل جوهري
لاستمرار الحياة .

فإن الإنسان الناضج يلتجئ إلى الإيمان حتى يضمن لنفسه السلام
والطمأنينة ، فيستمر فى الحياة قوياً ثابتاً ، يدفعه الأمل ويشجعه الرجاء ،
ويملاه التفاؤل .

إن يسوع يذهب باحثاً عن كل مخلّع وطريح على فراش الخطية ،
ولو كان ذلك منذ ثمان وثلاثين سنة ، ويقول له : " أتريد أن تبرأ " (يو ٥ : ٦) .

الجسد سيفنى فى القبر إن كان قد سَلِمَ للتراب صحيحاً أو مريضاً ..
ولكن الخطر إن مات الإنسان سليم الجسم وروحه ملطَّخة بالخطايا
والآثام .

لذلك نجد مرنم اسرائيل الحلو (داود) يبارك الرب على شفاء
أمراضه الروحية قبل الجسدية فيقول : " باركى يا نفسى الرب ولا تنسى
كل حسناته .. الذى يغفر جميع ذنوبك الذى يشفى من كل أمراضك " (مز
١٠٣ : ٢ ، ٣) .

الكثيرون منا لا يهتمهم عندما يصابون بمرض الخطية ، بينما أقل
مرض فى جسدهم يجعلهم يكتئبون ويتألمون .. يكونون وسط مرض
الخطية الشديد ضاحكين ويكون بأى علة فى جسدهم .

لم يتقابل أحد مع
يسوع ويظل كما

١٣ - ليس ضيفاً

قامت الملكة (فيكتوريا) ملكة انجلترا بزيارة كوخ أرملة مسيحية فاضلة ، وبعد ذلك سأل أحد الجيران هذه الأرملة قائلاً : [مَنْ هو أعظم ضيف استضفتيه في منزلك طوال حياتك على الإطلاق ؟]

وتوقعوا منها أن تقول إنه الرب يسوع ، لأنها كانت شهادتها دائمة للمسيح ، وروحانياتها عميقة ، لكن لدهشتهم الشديدة أجابتهم قائلة : [إن أعظم ضيف استضفته هو جلالة الملكة] .

فقالوا لها : [فماذا إذن عن المسيح هذا الذي تتحدثين عنه دائماً ؟ أليس هو أعظم ضيوفك ؟]

فكانت إجابتها محددة وروحية : [لا بالحقيقة ! فيسوع ليس ضيفي ، لكنه مقيم ها هنا] .

صديقي

هل الرب يسوع ضيف موسمى في حياتك ؟ أم إنه يعيش فيها ؟ إن أعظم وأكمل الأشياء التي يتمنى إنسان إنجازها ، وهو أن يقترب من الله ، وأن يسكن في اتحاد معه ، وكل ما نقوم به في حياتنا الروحية من صلاة وصوم وصدقة واعتراف وتناول وقرارات روحية وسماع عظات ، هي وسائل لتحقيق الاتحاد مع الله ، حتى يأتي ويحل فينا ونحن فيه .

عزى (٣٧)

هذه هي قرعات الله العالى ، الفائق ، السامى ، الذى لا يُقرب منه ، هو أخذ جسداً واقترب منا للغاية .

فالله العظيم الذى لا يحويه الفضاء الخارجى بأكمله ، يود أن يجعل سكناه فى أعماق قلبك وقلبي .

قال العلامة (أوريجانوس) : [كل مخلوق روحانى هو هيكل لله بالطبيعة ، وهو مخلوق لقبول مجد الله فى أعماقه] .

عندما نفتح الباب لقبول المسيح ، فنحن نسمح لمجد الله بالدخول ،
وهكذا نتهيأ لنكون هياكل حية لمجده .
فلا تتركه واقفاً على الباب ..

كانت هناك لافتة على لوحة إعلانات تقول : [ما زال الله يدعو ،
وكل ما عليك أن تفعله هو أن تقبله]

ربى وإلهى
- غير قلبى وحياتى .
- اغفر لى غفلتى فى سنوات
الجهل .
- اغفر لى خطاياى فى زمن
الضياع .
- ابدأ فى داخلى من جديد ..
فأطهر بين يديك .. وأبدأ رحلة
الحياة الجديدة فى وقت مقبول

١٤ - نبضات القلب^(٣٨)

ممرضة فى قسم الأطفال ، كانت قبلما تصغى لصدور الأطفال ،
تضع السماعة فى أذانهم ، وتدعوهم كى يسمعون نبضات قلوبهم ، فكانت
عيونهم دائماً ما تيرق بالرهبة ، ولكنها حينما وضعت السماعة فى أذن
طفل يدعى (دافيد) البالغ من العمر أربع سنوات ليسمع نبضات قلبه ،
قالت له : [اسمع ، ماذا تعتقد أن يكون هذا الصوت ؟]

فنظر إلى أعلى كما لو كان تائهاً فى غموض عمق النبض الغريب

لذلك ليس من حقنا أن نشكو من غياب يسوع ، لأننا نكون نحن الغائبين
عنه بصورة تفوق الوصف .

يسوع ليس غائبا أبداً .. فهو يواصل القرع .

أخي القارئ

إن بين ضلوعك عضل صغير عجيب في حركة دائمة ليلاً ونهاراً ،
ينقبض وينفج مائة ألف مرة في اليوم الواحد .. وذلك دون أن تنتبه إليه
.. وهذا العضل الصغير اسمه (القلب) .

إنه يتحدث إليك بلغته الصامتة ٣ . يقول لك : [أنت لست من هذا
العالم .. أنت من فوق .. من السماء .. وإليها تتوق أن تعود] .

أليس من المتعب أن يجول الرب كغريب في الأرض " ليس له أين
يسند رأسه " (مت ٨ : ٢٠) .

نولاً

بأ ربي وإلهي

- ألتمس منك أن تعلن لي بروحك القدوس - الذي
يهدى الضالين ، كيف أحد طريق الحياة الأبدية ،

١٥ - موضع راحتى

فى ٣٠ نوفمبر عام ١٩٤٠ م تساقطت القنابل على مدينة (كوفنترى) البريطانية ، وفى اليوم التالى كانت زوجة عمدة المدينة تجمع بعض الجير المتساقط والزجاج المكسور فى حجرة الجلوس ، بينما قرع زائر الباب ، فصرخت قائلة : [ارجع للباب الخلفى ، فالباب الأمامى انخلعت مفاصله ولن يعمل ثانية] .

فاستجاب الزائر لنصيحة السيدة ، وكم كانت دهشتها حينما فتحت الباب الخلفى لتجد أمامها فخامة ملك إنجلترا واقفاً هناك .

هكذا يأتينا ملك ملوك الأرض بمنتهى التواضع ، فقد يتسلل إلى العالم بمنتهى الهدوء من خلال مذود بيت لحم ، الذى كان بمثابة باب خلفى له .

عندما يأتينا اليوم ، فإنه سيجد عالماً محطماً ، سيجدنا منشغلين فيه بجمع بقايا حياة مكسورة مرتبكة .

ربما لا يليق الباب الأمامى لحياتنا بالملك ، لكنه سيأتى ويقف عند الباب الخلفى .. إنه لا يمانع فى أى فتح له أى باب طالما سندعوه للدخول إلى عمق حياتنا .

إن الله دائماً ما يبادر بالبحث عنا بقرعه على أبوابه قلوبنا ، الأمر الذى لا بد أن نستجيب له ..

استجابتنا لله هى أهم الأشياء التى نقوم بها فى حياتنا على الأرض على الإطلاق ، لأنه إن لم نستجب ، وإن لم نفتح الباب عن وعى واختيار ، ونسمح ليسوع بدخول حياتنا كالرب والسيد ، فسوف يضيع منا هدف الحياة بأكمله .

لا يمكن أن تكون هناك علاقة حقيقية بين اثنان يعيشان على جانبي باب مغلق ، ليس هناك بديل على الإطلاق عن فتح الباب المغلق .

إن الله ينظر إلى قلب كل واحد منا ويقول : **"ههنا موضع راحتي .. ههنا أسكن لأنى اشتهيته"** (مز ١٣٢ : ١٤) .

إن الرب يسوع كان ليس له موضع يسند فيه رأسه (لو ٩ : ٥٨) .. إن أفضل موضع يسند فيه رأسه هو قلبك ، لذلك فهو يقف على باب قلبك قارعاً لكى تفتح له ..

وإن تباطأت فى فتح باب قلبك له ، يظل واقفاً يقرع حتى **" يمتلى رأسه من الطل ، وقصصه من ندى الليل "** (نش ٥ : ٢) .

الله الذى لا تسعه السموات ولا سماء السموات (١ مل ٨ : ٢٧) يريد أن يسكن فى داخل قلبك .. قلبك هو أعظم سماء بالنسبة له يسكن فيها .. وقلبك هو أعظم عرش يجلس عليه .. فالقلوب الطاهرة المفتوحة للرب ، هى مساكن محبوبة له ، لأنه يقول : **" إن أحببى أحد يحفظ كلامى ، ويحبه أبى ، وإليه نأتى وعنده نضع منزلاً "** (يو ١٤ : ٢٣) .. وهكذا يكون القلب مسكناً للرب .

ويرتاح الرب فيه ، لأنه هو القائل عن النفس البشرية ذات القلب المحب له ، والمفتوح لدخوله : **" هذه هى راحتي إلى الأبد .. ههنا أسكن لأنى اشتهيته "** (مز ١٣٢ : ١٤) .

أخى القارئ فى سماء انب حقاً إنما كل قلب عاش فى الحب سماك ، إن الله لا يسر بالسماء وسكناه فيها ، بقدر ما يسر بسكناه فى قلبك ، قلبك هو سماؤه الحقيقية ، لذلك يطلب منك فى كل لحظة قائلاً : **" يا ابنى أعطنى قلبك "** (أم ٢٣ : ٢٦) .

تقول الترنيمة عن الرب

(٤١)

اجعل يارب قلبي
الصغير سماء لسكنائك
، لأرفع صوتي
بالتهليل كشبه السمائيين
، وأقدم لك كل حين
على مذبح قلبي ذبائح
الشكر والتسبيح .

(الشيخ الروحاني - القديس يوحنا سابا)

١٦ - بيت حياتك

حلم خادم حليماً أن يسوع يطرق باب بيته ، فخرج من نفسه أن يسمح ليسوع بالدخول إلى بيته وهو غير نظيف وغير مرتب ، ومن ثم أخذ يكتسب البيت ويمسح الأثاث من الغبار العالق به ، ولكن بقدر ما كان يُنظف ، بقدر ما كان البيت يظهر كأنه أكثر قذارة ، وأخيراً استسلم ، وفتح الباب ليسوع ، وقال له : [أيها السيد الرب ، لم تعد في قوة لأعمل شيئاً أكثر ، فتعال أنت إن شئت في هذا المكان غير النظيف والقذر] .

وللحال دخل الرب يسوع ، وللوقت صار البيت في غاية النظافة والرونق والجمال . عندئذ صرخ الخادم : [أيها السيد الرب ، إن حضورك في الداخل أكمل ما عجزت عنه كل قوتي ، واکملت كل نقصي] .

نفسك ، فهناك يقرع وينتظر أن تفتح له الباب بالإيمان والتوبة والطاعة
والصلاة والتأمل .
سلم للرب قلبك وهو سينقيه ويشذب أميالك الفاسدة .
ادع الرب يسوع إلى قلبك ليأتيك مثل كرام صالح يفلح نفسك .
ادعوه لينزع منك شوك الخطية ، ويحرق بنار روحه القدس الإثم ،
ويقتلع ما فيك من زوان .
اتركه كي ينقى برفشه المقدس التبن ، ويدخل الحنطة إلى أهرائه
الممجة ومخزنه السعيد .
دعه يغرس في بستان نفسك أجمل الأزهار الشهية وأسمى الفضائل ،
فتثمر لك الأثمار الصالحة .

عزيرى

لو جاء الرب يسوع إلى بيتك شخصياً كي يقضى معك يوماً
أو يومين .. ماذا ستفعل ؟ (٤٣)
هل ستضطر لتغيير ملابسك قبل أن تدعوه للدخول ؟
أم ستخفى بعض الكتب وتضع مكانها الكتاب المقدس ؟
هل ستنزح من جهاز التسجيل شرائط الأغاني العالمية ، وتضع بدلاً
منها الترانيم الروحية ؟
أيسرك أن يقابل أقرب أصدقائك ، أم أن يبقوا بعيداً حتى تنتهى
زيارته لك ؟
أيسرك أن يبقى معك إلى الأبد ، أم إنك ستتنفس الصعداء بمجرد أن
يرحل عنك ؟

لا تخجل .. افتحها أمامه .. فقد أن أوان إظهارها والكشف عنها .
 رافقه إلى بديوم بيت حياتك ..
 هل هو بارد مظلم ملئ بأنسجة العنكبوت ؟ هل قلبك مثل ذلك ؟
 هل تخبئ أى شئ فى بديوم حياتك ؟
 هل أنت مستعد لتفريغ سلال المهملات التى كومت أطلاقاً عبر
 السنين ؟
 رافق يسوع إلى مطبخ بيت حياتك لتشاركه وليمة – سر التناول
 المقدس .
 اختبر دفء صداقته .. اختبر فرصة القبول والغفران .. ادعه كى
 يكون حاضراً فى حياتك فى أى زمان .
 إن أهم قرار فى حياتك والذى يحدد مصيرك الأبدى .. هو قرار فتح
 الباب للرب . فهل تفتح ؟
 يقول الشيخ الروحانى (القديس يوحنا سابا) : [إذا كان الله موجوداً

فى

ربى والهى
 أريد حقاً أن أدعوك إلى دخول قلبى .. إيمانى ضعيف
 جداً ..
 حاولت أفتح الباب ، لكننى يارب ، أواجه صداً السنين
 المتراكم من الخطية واللامبالاة على أقالى ..
 إنها لن تترجح أبداً .. لايد أن تقوم بذلك نيابة عنى ..
 اكسر الأقال ..
 حطم ذاك القفل الصدى .. اسحق قلبى أيها الرب الإله

١٧ - قبطان حياتنا

بينما كانت الطائرة مستعدة للإقلاع ، وكانت جميع المقاعد مشغولة ، وأغلق الباب للتو ، وطلب من الركاب أن يربطوا أحزمة الأمان . فجأة صار قرع شديد على باب الطائرة ، وهنا اندهشت المضيفة .. وفتحت الباب ، فوجدت القبطان يقف مندهشاً على الباب .

إن كل مسافر كان يظن أن كل ما يتمناه ليضمن نجاح الرحلة كان متوفراً ، ولكن كيف ينتقل أى إنسان إلى مكان آخر دون وجود القبطان؟! كيف يمكن لأى منا أن يحقق كل ما خلق لأجله ما لم نعرف أن الرب يسوع هو قبطان حياتنا ، وندعوه ليدبر جميع أمورنا؟! يقول القديس (مار افرام السريانى) : [يارب ، دبر سفينة حياتى بوصاياك] .

أخى القارئ

أنت وأنا يمكننا أن نجعل الله يدخل حياتنا إن أردنا ذلك .
من أنا .. ومن أنت ؟ أيها الحبيب .. حتى متى يقف الرب على باب قلب كل منا قارعاً ؟
من أنا .. ومن أنت ؟ حتى يقف سيد الكل وملك ملوك الأرض على باب كل منا قارعاً بصبر عجيب ، وقد تطول وقفته لسنوات طويلة حتى نفتح ونسمح له بالدخول ؟

إن صوته الحنون ينادينا : " هاأذا واقف على الباب وأقرع " (رؤ ٣ : ٢٠) .

أيها القلب العجيب فى داخل الإنسان .. من يستطيع أن يعرفك ؟
من يستطيع أن يقيس الارتفاع الذى يمكنك الوصول إليه ، أو العمق الذى تستطيع الغوص إليه ؟
بالبركات غير المحدودة أو الأحزان اللانهائية التى فى قدرتك الوصول إليها .

ما أصفى سماءك ، وما أظلم (هاؤيتك) !!

إن الله يقف على باب كل نفس قارعاً دون أن يكل أو يمل مهما طال الانتظار .

إن يسوع محب الخطاة والعشارين كثيراً ما يجد شيئاً عظيماً كريماً داخل نفوسنا .. تحت الطبقات الكثيفة من الشر والرذيلة يكشف يسوع دائماً جواهر مضموسة وسط الأوحال والأقدار ، فقد اكتشف فى المرأة السامرية المنغمسة فى الخطية جوهرة الصدق ، فقال لها : " حسناً قلت ليس لى زوج .. هذا قلت بالصدق " (يو ٤ : ١٧ - ١٨) .

بأنسة ، ويؤكد لها أن فى أعماق أعماقها هناك درة غالية ثمينة ، وإن كانت قد طمستها الأوحال والأقذار .

ربى وإلهى
إذا ركبت أقاصى المحيطات ، فهناك يدك تقودنى .

ربى وإلهى

أشواق قلبى إليك .. لكن العزم ضعيف أحتاج
إلى تيار نعمتك الجارف ، يدفع مركبتى إلى
عمق مقاصدك .

يحررنى من قيودى وينتشلنى إلى بر الأمان
وشاطئ الأبدية .

يارب

١٨ - هانذا أقرع

رأى طفل صورة يسوع واقفاً وقارعاً على الباب ، فسأل أبيه قائلاً : [أبى .. لماذا لا يسمح الناس ليسوع بالدخول ؟] فهمس له الأب قائلاً : [لست أدري يا ابنى] .

وبعد دقيقة تكلم الطفل ثانية : [أبى .. عرفت الآن لماذا لا يسمحون ليسوع بالدخول ، إنهم يعيشون فى البدروم ، وبالتالي لا يمكنهم سماع صوت قراءته] .

لا أحد يريد أن يظل مستمراً فى العيش بالبدروم ، ولا أحد يحتاج أن يبقى دائماً فى مستنقع الخطية .. يمكنه النهوض بتسلق خطوات الإيمان وبالتوبة والاعتراف والتناول من الأسرار المقدسة .. يمكن لكل إنسان أن يفتح الباب للسماح بغفران الله وسلامه أن يغمرا حياته .

إن الذين لا يشعرون باحتياجهم إلى المسيح ، ويرفضونه بإصرار ، الذين يغلقون أبواب قلوبهم فى وجهه حتى لا يدخل . لهؤلاء يذهب المسيح فى رقة لأنواضع واشتياق ، حتى عندما يجد جميع الأبواب مغلقة أمامه ، والطرق مسدودة ، يقف كشحاذ ، قارعاً ، سائلاً .

هذا هو الشحاذ السماوى ، الذى يظل واقفاً يقرع على أبواب قلوبنا المغلقة فى مثابرة عجيبة قائلاً : " هانذا أقرع " .. فهل نفتح ؟

إننا كثيراً ما ندخل المسيح بيوتنا عن طريق شريط عظة ، أو عن طريق صورة له ، أو عن طريق فيلم دينى ، أو كتاب روحى .. ولكن ليتنا لا ندخله بيوتنا فقط ، بل ندخله قلوبنا .. فالفريسى طلب من الرب يسوع أن يدخل بيته من أجله ، فدخل المسيح بيته ، ولكنه

فلنفتح للرب ، ونتمتع بوجوده ، يكشف لنا ذاته ، يكشف لنا محبته ،
ويفتح لنا قلبه ، ويشعرنا برعايته واهتمامه ..

عجيب هذا الإله المحب ، الذى يعطى أهمية لخليقته بهذا المقدار !!
قال أحد الآباء : [إن الجحيم فى النهاية هو التأكيد على أن الرب
الإله كان واقفاً على باب قلب الإنسان طوال حياته ، بينما هو لم يدعه
للدخول]

ربى وإلهى

- إننى أفتح قلبى لك ، كى تسكب فى

داخله أيضاً من روحك .

- إننى أفتح قلبى لك ، كى تشرق فيه

بطهرك .. كى تكشف ظلمتى وتطهر

أعماقى .

- تحدث إلىَّ بصوتك الهامس ،

واعمل فى داخلى بروحك الهادئ .

يارب

(٤٨)

١٩ - إن سمع صوتى

تقابل راعى غنم سورى مع أحد السانحين ، وكان السانح متعجباً من كيفية
معرفة الخراف لراعيتها ..

لا نجد وقتاً ليسوع ، ولا للصلاة ، ولا للتأمل .
إن كل هذه الأمور المشتتة للذهن تمنعنا عن سماع صوت يسوع وصوت
قرعته على الباب .

فأمور الحياة المفضلة لدينا تتنافس لمزاحمة الحياة الأفضل مع المسيح .
كان أحد الذين ذاقوا حلاوة العشرة مع المسيح ، كلما رأى شخصاً حزيناً
عابس الوجه يقول له : [هل سمعت صوت الموسيقى ؟]
وذات مرة سأله أحدهم : [أى موسيقى تعنى ، فإني أسمع الموسيقى دائماً
[؟]

فأجاب : [أعنى الموسيقى التى لم تألف أذان الناس سمعها ليستريحوا على
نغماتها المطربة الحلوة .. موسيقى صوت الله داخل الإنسان] .
فى مواقف كثيرة فى حياتنا يتردد هذا السؤال المتكرر : [أريد أن أسمع
صوت الرب فى الموقف أو الحدث ؟!]

إن صوت الرب دائماً يقرع على باب قلب كل إنسان ، فتقول النفس
البشرية فى سفر النشيد : " صوت حبيبي قارعاً . افتح لى يا أختى يا حبيبتى

ليس بظالم حتى ينسى تعب المحبة .. ولكن ربما يسأل البعض ، هل كل هذه الأسماء لها أهمية ؟

نعم .. إن تسجيل هذه الأسماء يؤكد لنا أن الله يهتم بكل واحد من أولاده .
فنحن لسنا مجرد أرقام فى كمبيوتر ضخم ، ولكن الله مع اهتمامه بالجماعة لا ينسانا كأفراد .

قال القديس (عبد المسيح الحبشى) : [صوت الله يُسمع فى القلب لا بالأذن] .

الله يعرفنا بأسمائنا ، ويريد أن يكتب أسمائنا فى سفر الحياة :
" افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات " (لو ١٠ : ٢٠) .
وجميل أيضاً أننا نرى بين جنبات الوحي الإلهي سفرأ كاملاً اسمه (سفر العدد) ، وفيه يحصى الله أولاده ويكتبهم بأسمائهم .

وكذلك نرى فى سفر الأسماء كتبت الأسماء فى السموات (أى

ربى يسوع

- كلمنى من خلال زحام الحياة اليومية .
- واجعلنى مستعداً أن أسمع وأطبع صوتك .
- املحنى وعياً روحياً حتى أستمع إلى صوتك رغم صخب

الحياة ، ورغم ضجيج الصارخين .
- أحتاج إلى سماع صوتك الهادئ ، فأتعرف على طرقات روحك على باب قلبى .

٢٠ - وفتح الباب

رسم الفنان الشهير (هولمن هانت) لوحة رائعة عنوانها (نور العالم) تمثل السيد المسيح في حديقة في منتصف الليل ، وقد أمسك بإحدى يديه مصباحاً ، وراح يقرع باباً ضخماً . وعندما أزيح الستار عن هذه اللوحة في معرض الفنون ، صاح أحد النقاد : [إنك لم تكمل هذه الصورة يا مستر (هانت) فليس للباب مقبض] .
فأجاب الفنان على الفور : [إنه باب القلب البشرى ، وهو لا يُفتح إلا من الداخل لكي يدخله الرب يسوع] .

إن هذه الصورة الرائعة تعتبر آية من الآيات العظيمة لفن الرسم . فالمسيح يقرع على الباب ، وقد نمت الحشائش أمام هذا الباب ، مما يدل على أن هذا الباب لم يُفتح من مدة طويلة .

والرب يسوع بصيره العجيب وطول أناته لا يبأس من القرع على الباب ، رغم طول هذه المدة ولا يفارقه .
ويظهر السيد المسيح في الصورة وقد أمسك بإحدى يديه بمصباح .. إذ كان الوقت ليلاً .. وهذا يعنى أن النفس تغط في نوم عميق ، وليست من النفوس الساهرة على خلاصها .

وكان يقرع على الباب باليد الأخرى بلطف وصبر وحب .
ويظهر في الصورة .. السيد المسيح وقد تمنطق بمنطقة .. فلقد جاء لخدمة تلك النفس لأنه " طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين ، الحق أقول لكم إنه يتمنطق ويتكلمهم ويتقدم ويخدمهم " (لو ١٢ : ٣٧) .

وواضح من الصورة أنه لا يوجد قفل على الباب ، لأنه يُفتح ويُغلق من الداخل فقط .

فالرب لا يفتح قلوب الناس بالإكراه ويدخلها ، بل يجب على كل إنسان أن يفتح هو باب قلبه من الداخل ليستقبل المسيح داخله .

إن الله رحيم وكنى الكرم ، ومع ذلك لا يقحم نفسه فى حياة الإنسان ، ولا يفرض نفسه على أحد ، وسيبقى هناك ما لم يكن الإنسان يطلبه ، وما لم يكن الباب مفتوحاً ، وطالما لم يدعه الإنسان للدخول .

الله لن يدخل قلبك ما لم تريده أنت ، و تفتح له الباب مرحباً به .
إن محبته هى التى جعلته يقف قارعاً على أبواب نفوسنا كمحتاج .
لقد منحنا حرية الإرادة حتى نفتح له الباب ، وندعوه لدخول حياتنا اختياراً وطوعاً وليس إلزماً وإكراهاً .

لقد ذهب الرب يسوع إلى مفلوج بركة بيت حسدا (معناها بيت الرحمة لأن الله كان يظهر رحمته للمرضى الذين يُلقون فيها) وقال يسوع للمفلوج : " أتريد أن تبرأ " (يو : ٥ : ٦) .

إن الله يقدر الحرية الإنسانية ، وهو لا يجبرك على خلاص نفسك ولا يحسبك على شئته ، لا يسألك على محبته

ربى والهى

- سرقتنى الحياة الصاخبة منك - ومن نفسى ، فبعث ذاتى لبريق الحياة ولأطماع الحياة .
- سرقتنى شهوتى وأطماعى منك - ومن نفسى ، فبعث ذاتى للشهوة والرغبة والنزوات المخجلة .
- الآن .. أعيد نفسى إليك .. اكشف لى الطريق الواضح إليك ، وخذ بيدي العاجزة .

يارب

٢١ - أدخل^(٥٢) إليه

دُعِيَ أحد الآباء الكهنة لزيارة شخص دكتور ، والذي دعاه قال له :
إن هذا الدكتور سوف يترك الإيمان المسيحى ..
هذا الإنسان كان يسكن فى نواحي الهرم ، وكان يسلك سلوكاً بطالاً من زنى ومخدرات وخمر .

ذهب إليه الأب الكاهن فى أول مرة ، فلم يفتح له .. فقال أحدهم
للأب أنه اختبأ ونصحها ألا يقف أمام العين السحرية التى فى الباب .

بدقات قلب دام ، ومن وراء جبين مُكلل بالشوك ، وجنب مطعون ومفتوح ، وجسد أثنخته الجراح ، ويدين تقطران دمًا طاهرًا يقرع يسوع الحبيب على باب كل نفس قائلاً بصوته الحنون : " **افتح لي يا أختي يا حبيبي يا حمامتي يا كاملتي** " (نش ٥ : ٢) .
إن يد الرب التي تقرع مجروحة ، والقدمان الواقفتان على العتبة مازالتا تحملان آثار المسامير ..

إن قرعات الرب على أبواب قلوبنا مثقلة بالمحبة .. محبته لنا تدفعه للقرع مهما تأخرنا في فتح الباب (٥٣)

أخي الحبيب

إن الرب يسوع يقف على باب حياتك وحياتي قارعاً وكل هدفه من فتح الباب هو قوله : " أدخل إليه " (رؤ ٣ : ٢٠) .
وقد فهم القديس بولس الرسول هذه الحقيقة فقال : " **ليحل المسيح بالإيمان في قلوبكم** " (أف ٣ : ١٧) .

ونقول ترجمة أخرى : " **ليستقر المسيح بالإيمان في قلوبكم** " فهو يريد أن يدخل القلب فعلاً ، لا كمجرد زيارة عابرة ، بل للإستقرار والاستراحة فيه ، ليجعله مسكنه الخاص .

إن المسيح الساكن فيك هو الذى يساند جهودك ويقوى إرادتك ..
حينما نفتح الباب ليسوع ، فإن إحساسنا بالتذوق يتحسن بصورة
هائلة جداً ، لدرجة أننا لا يمكننا أن نرضى من جديد بالرخيص والمُر ..
ولكن لا يكون هذا إلا بعد ما نكون قد تذوقنا الأجل والأحلى :
" نوقوا وانظروا ما أطيب الرب " (مز ٣٤ : ٨) .

افتحوا الأبواب ! ادعوه للدخول !
فسوف يسموا بأذواقكم ، ولن تكونوا فيما بعد راضين بالرخيص
التافه .
إن الأشياء الروحية ذات القيمة الغالية ، لا يستطيع أن يعطيها إلا
الله وحده .

يصف مسيحي ما فعله الرب يسوع من تغيير فى حياته بعد أن فتح
له الباب ، وسمح له بالدخول فيقول : [لقد جاء إلى ظلمة حياتى وأضاء
الأنوار ، وضع ناراً فى المدفأة ، فطرد البرد .
عزف موسيقاه الهادئة بعد أن كان صمت الموت ، وملاً الفراغ
برفقته المحبة البديعة .
لم أندم أبداً على فتح الباب للمسيح . ولن أندم على الإطلاق
ولا فى الأبدية] .
(٥٤)

صديقى

إن يسوع يقرع على باب قلبك وقلبي طوال أيام حياتنا الماضية .
أذهب لترى بنفسك على مقبض الباب آثار دماء يديه المثقوبتين ..
ستجد دم لين ، ودم متجلط ، ودم ناشف .

فى قصة الصلب نجد نوعين من الناس : أشخاصاً يسمرون الرب
على الصليب ..

وسمعان القيروانى يحمل الصليب عن الرب .

و هذان النبوعان معهما دان على من العصه ، والأحبال

ويضيف بخطاياہ قطرات مرة في الكأس الذي شربه المسيح .
ونوع آخر يتعب من أجل المسيح ، يرفع عنه آلامه بتوبته وبقيادته
للناس إلى التوبة .

فمن أي نوع أنت ؟

أمامك الفرصة لكي تتحول فيها من مسمر للرب إلى حامل لصليبه ..

ربى يسوع

- كيف يتسنى لى أن أشكرك ، من أجل المحبة
التي تجعلك ، وأنت العظيم غير المحدود ،

تقف خارج باب نفسى وتقرع ؟

- إنها قرعات متواصلة ناتجة عن محبتك
اللانهاية لى .

- إنها قرعات مؤلمة بأيد مطعونة بالمسامير
وقدمين دفعتا الدماء ثمناً من أجل خلاصى .

- كيف يمكننى أن أبقىك منتظراً بالخارج ،
بينما تتمنى من أعماقك أن تدخل وتسكن داخل

قلبى ؟

- تعال يا يسوع واسكن فى داخلى ، حتى
لا تكون حياتى مثلما كانت من قبل .

٢٢ - وأتغشى معه

♦♦ سافر شاب فاضل إلى إحدى الدول ، وتعرف على مجموعة
شباب مسيحيين ، وأراد أن يصلى معهم لكي يشعروا بوجود المسيح فى

مر بالباب شحاذ يطلب صدقة ، قال الطفل : [لعل الرب يسوع لم يستطع الحضور بنفسه ليتعشى معنا ، فأرسل إلينا ذلك الرجل المسكين نائباً عنه] .

وكان أفراد إحدى الأسر المسيحية المتدينة يضعون كرسيًا فارغاً على مائدة الطعام ، حينما يجلسون على المائدة لتناول الطعام ، ويضعون إنجيلاً على الكرسي وذلك إيماناً منهم بأن السيد المسيح جالساً معهم على المائدة ويأكل معهم حسب قوله : " هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتي وفتح الباب أدخل إليه وأتعشى معه وهو معي " (رؤ ٣ : ٢٠) .

إن الرب يسوع الذي كان يجول في المدن والقرى يصنع خيراً ، لا يزال يجول في جميع بقاع الأرض ، يتمشى في شوارعنا ، ويدخل بيوتنا

وقد عبّر القديس (أغسطس) عن ذلك بمنتهى الروعة قائلاً :
[لست أرغب يارب فى مواهبك ، بل فىك أنت] .

صديقى القارئ

هناك مكان ينتظرك فى مائدة الرب ، مكان بالقرب من السيد
المسيح ، مكان تركه البعض منا شاغراً لفترة طويلة جداً ..

لقد قال الرب يسوع لزكا : " يا زكا .. **ينبغى** أن أمكث اليوم فى
بيتك " (لو ١٩ : ٥) .

هكذا يأتى الرب لك شخصياً ويناديك باسمك : (يا فلان .. ينبغى أن
أمكث اليوم فى بيتك) فهل تقبل ؟

يقول القديس (يوحنا ذهب الفم) : [القديس على عتبة بيتك] .

ربى يسوع

- أنت الإله العظيم ذو المجد والإكرام .. كيف يمكنك أن
تسكن فىي ؟

- إن المذود الذى ولدت فيه ، هو قصر ملك مقارنة بى أنا ..
كيف يمكنك أن تسكن فىي ؟

- إن شعرة الخاطئة التى لمست قدميك ، هو رداء
امبراطورى مقارنة بى أنا .. كيف يمكنك أن تسكن فىي ؟

- إن بيت زكا الذى اخترت أن تمكث فيه ، وهو مسكن
مقدس مقارنة بى أنا .. كيف يمكنك أن تسكن فىي ؟

- إن تاج شبه كوكب ، وأثارة المسامير على يديك وقدميك ،

٢٣ - ممنوع الإزعاج

سأل رجل : أين الله ؟
فأجابه آخر : [الله موجود أينما ووقتما تسمح له بالدخول] .
قال القديس (يوحنا ذهبى الفم) : [لا تغلق الباب ، لأن الواحد
الذى تتركه واقفاً بالخارج هو المسيح] .

عزيزى

إن يسوع لا يزال قارعاً باب قلبك منتظراً إياك أن تدعوه للدخول .
ألا نستضيف ذاك الذى نستمد منه كل نسمة حياة ؟
أنتركه خارج باب نفوسنا ، بينما نزل من السماء من أجل خلاصنا ؟
هل نستمر عائشين فى الظلمة بينما يقف خلف الباب مباشرة : نور
العالم ، وشمس البر ، وهو يقرع ويدعو ويلتمس ، ويطلب أن يدخل
قلوبنا الملوثة كى يظهرها ويحولها مسكناً لحلوله وحضوره ؟
إن يسوع لا يتعب أبداً من الوقوف والقرع خارج الباب ، ولن يغادر
المكان أبداً ، وسوف يظل واقفاً قارعاً على أبواب نفوسنا حتى يوم ممانتنا
، طالباً الدخول ، ومهما وضعنا لافتات (ممنوع الإزعاج) أو (ممنوع
القرع على الباب) ، إلا أنه سيظل مستمراً فى قرعه المتواصل .
عندما نقرع نحن الباب ولا نجد أية استجابة ، فمن الممكن أن نسأم
ونغادر المكان ، لكن الأمر ليس هكذا مع الرب يسوع ، فمحبتة عظيمة
تفوق الوصف ، فائقة تفوق الحدود .. لدرجة أنه سيظل واقفاً هناك
قارعاً منتظراً حتى آخر لحظة من حياتنا) .
إن يسوع واقف على الباب يقرع دون أن يدفع الباب قهراً ، وهو
يتحدث إلينا ولا يصرخ فينا ، رغم أن البيت بيته فهو البناء والمعمارى
الحى الذى صمم ذلك البيت وبناه .
يمكنه أن يدفع الباب ، لكنه يفضل أن يقرع عليه ، يمكنه أن يأمرنا
بفتح الباب له لكنه يدعونا أن نفعل ذلك اختياراً .
للأسف ، هذا هو مكان الرب يسوع الحقيقى فى حياة معظم الناس ،
فى الخارج .

من أكثر المواقف التي تجرح في الحياة هو أن يُغلق باب بيت صديقك في وجهك بعناد ، وأنت واقف على الباب تقرع .. ترى بعينيك الستائر تتمايل قليلاً ، وأنت تعرف أنهم قد رأوك واقفاً على الباب ، لكن الباب يبقى مغلقاً في وجهك .

إن الصد والرفض يجرحان جروحاً عميقة ، فمجرد الكلمات : (باب مُغلق) ، (باب مسدود) تعيد للأذهان ذكريات خيبة الأمل العميقة .

تخيل خيبة أمل يسوع حينما يُقابل قرعه بباب مغلق لا يُفتح أبداً . يمكننا أن نتخيله واقفاً وراء الباب المغلق لنفوس الكثيرين ، وهو يقول بنفس حزينة : " كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحها ولم تريدوا .. هوذا بيتكم يُترك لكم خراباً " (لو ١٣ : ٣٤ ، ٣٥) .

ومع ذلك فمن الجيد أن معظمنا لديه ذكريات عن أبواب كثيرة انفتحت في وجهه وصيحات الترحيب اخترقت أذنيه .. ورأينا الستائر تتمايل قبلما نصل منتصف الطريق ، ورأينا الباب

يُفتح

ربى وإلهى
- أحتاج إلى قوتك يارب لتغيير فكري ، وتنقي عواطفى ،
وتشبع
نفسى ، وتظهر روحى .
- أحتاج إلى روحك القدوس ينتصر فى داخلى ، يمنحني
حكمة ليست من حكمة الناس ، يضع فى قلبى دستوراً جديداً ،
يغيرنى ، يصلحنى مع ذاتى ومع السماء .

٢٤ - لا يوجد مكان (٥٩)

قيل أن (بسمارك) أكبر السياسيين فى أوروبا فى زمنه دُعِيَ لحفل ، فلم يضعه المنظمون فى المكان اللائق به ، ولاحظ رئيس الحفلة ذلك ، فأسرع إليه معتذراً وقال له : [أنا أسف يا سيد بسمارك . المفروض أنك تجلس فى المكان الرئيسى] .
فأجابه بسمارك فى هدوء : [لا تأسف مطلقاً ، فحيثما جلس بسمارك ، يكون هذا هو المكان الرئيسى] .

فكيف يكون الله غائباً ، بينما هو يقف خارج الباب قارعاً وداعياً؟! لو كان الله غائباً ، فهذا بسبب أن الناس قد تركوه واقفاً بالخارج .. وفى ذلك تقول أنشودة معاصرة : [لا يوجد مكان ليسوع فى العالم الذى خلقه .. هناك مكان للفانيات ، أما للواحد الذى يملك إلى الأبد ، فلا يوجد له اليوم مكان ..

إنه يواصل القرع ، لكنه يسمع منك القول : (لا يوجد مكان) [يكتب القديس يوحنا عن يسوع قائلاً : " إلى خاصته جاء " ، ثم نقرأ هذه الكلمات التى لا تصدق : " وخاصته لم تقبله " (يو ١ : ١١) .. لقد أغلقوا فى وجهه الباب ولم يفتحوا لهم . إن الله لا يزال منتظراً حتى تفتح له أبواب قلوبنا كي نقبل محبته فى أعماقنا ..

بينما نجد الشيطان يقتحم بيت الإنسان وينهبه كلص بدون استئذان (مت ١٢ : ٤٤ ، ٤٥) .

نجد الرب يسوع الوديع المتواضع ، وهو صاحب البيت " وبيته نحن " (عب ٣ : ٦) ، يقف على الباب ويقرع بلطف مستئنذاً حرية الإنسان ليفتح له ، إذ يدعوه قائلاً : " إن سمع أحد صوتى وفتح الباب أدخل إليه " (رؤ ٣ : ٢٠) .

ه كأنه يدعونا كمحتاج الننا مع أننا نحن المحتاجون إليه ، ه بلتمسنا

ربى وإلهى
إننى إنسان محدود بإنسانيتى العاجزة .. طبيعتى تغلبنى ،
تأسرنى ، ترغمنى أن أعيش لذاتى ، فارفعنى فوق أنانيتى ،
واملائى من إرشادك ونورك .. غير قلبى واعطه أن يتجاوب
مع همساتك .

٢٥ - خلف الباب

أم لها ابن وحيد ، تعيش فى البلاد الشمالية حيث المناخ شديد البرودة .
وذات ليلة أصيب ابنها بحمى ، وارتفعت درجة حرارته إلى [٤١ درجة
وشرطتين] .

وفى نفس الليلة هبَّت عاصفة ثلجية ، فأغلقت الشوارع بسبب الجليد
المتراكم عليها ، وتوقفت المواصلات ، وقُطعت الأسلاك التليفونية .. فماذا
تفعل هذه الأم بابنها الذى يقترب من الموت ..
وفى أثناء حيرتها ، سمعت طرْقاً على الباب ، ففتحت الشباك الصغير
الموجود فى الباب ، فوجدت رجل يرتعش من شدة البرد ويطلب منها أن تدخله
مستغيثاً بها .. فأغلقت فى وجهه النافذة وهى تقول له : [لست متفرغة لك ،
ولست ناقصة همك أنت الآخر] .. ودخلت لابنها تعمل له كمادات ماء لتخفض
حرارته .

وبعد ساعة تجمد الرجل ومات أمام الباب ، وبعد ساعتان مات ابنها هو
الآخر ، وظلت تكي بمرارة .
وبعد مرور الموجة الثلجية ، قامت المرأة بدفن ابنها ، وعملت نعى فى
الجريدة ..

وأثناء قراءتها فى الجريدة لنعى ابنها ، قرأت خبر موت الرجل الذى مات
على باب شقتها متجمداً من البرد ، وعرفت أنه كان رجل طبيب ، وأستاذ فى
الحميات ، فأخذت تضرب نفسها وتصرخ قائلة : [أنا التى قتلت ابنى] .
فلو كانت هذه المرأة أدخلت الطبيب إلى بيتها ، لكان علاج ابنها المريض
.. إننا كثيراً ما نترك مسيحنا الطبيب الشافى خلف الباب .

صديقى القارئ

كم مرة تركت الرب يسوع المجروح الشافى يطرق على باب قلبك دون
أن تفتح له ؟
إن يسوع هو الطبيب الإلهى لأمراض نفوسنا وأجسادنا وأرواحنا .

افتح له الآن أيها الحبيب قبل أن يأتى الوقت الذى تصرخ فيه بلا فائدة .
افتح له قلبك لتتال شفاء الروح والنفس والجسد ، فهو الطبيب الشافى لكل
الأمراض ..

١ - أمراض روحية : " مغفورة لك خطاياك " (لو ٥ : ٢٠) .
٢ - نفسية (الخوف) : " ما بالكم خائفين يا قليلي الإيمان " (مت ٨ : ٢٦) .

(.
٣ - عقلية : " قدموا إليه مجانيين كثيرين .. وجميع المرضى شفاهم " (مت ٨ : ١٦) ، وأعطى الشفاء لمجنونان كورة الجرجسيين (مت ٨ : ٢٨) ،
وأعطى الشفاء لابنة المرأة الكنعانية المجنونة (مت ١٥ : ٢٢) .
٤ - عصبية : شفاء مريض الصرع الذى كان يقع كثيراً فى النار ،
وكثيراً فى الماء (مت ١٧ : ١٥) .
وقد أعطى الشفاء للإنسان الذى كان يؤذى نفسه ويؤذى الناس (مر ٥ :

٥) .
٥ - باطنية : شفاء حماة بطرس من الحمى (مت ٨ : ١٤) .
٦ - أطفال : شفاء ابن خادم الملك (يو ٤ : ٤٦) .
٧ - نساء : شفاء المرأة نازفة الدم (مت ٩ : ٢٠) .
٨ - عيون : شفاء الأعميان (مت ٩ : ٢٧) ، وشفاء أعميان آخران (مت
٢٠ : ٣٠) ، وشفاء بارثيماوس الأعمى (مر ١٠ : ٥٢) ، وشفاء المولود أعمى
(يو ٩ : ١) ، وشفاء المجنون الأعمى الأخرس (مت ١٢ : ٢٢) .
٩ - أذن وحنجرة : شفاء الأصم الأعمى (مر ٧ : ٣٢) ، وشفاء الأخرس
المجنون (مت ٩ : ٣٢) ، وشفاء المجنون الأعمى الأخرس (مت ١٢ : ٢٢) ، لقد
جعل الصم يسمعون ، والأخرس يتكلمون " (مر ٧ : ٣٧) .
١٠ - جراحة : أبرأ أذن عبد رئيس الكهنة التى قطعها بطرس بسيفه)
لو ٢٢ : ٥١) .

١١ - عظام : شفاء المرأة المنحنية (لو ١٣ : ١٢) ، وشفاء ذو اليد
اليابسة (مر ٣ : ١) .
١٢ - جلدية : شفاء الأبرص (لو ٥ : ١٢) ، وشفاء العشرة البرص (لو
١٢ : ١٧) .
١٣ - مخ وأعصاب : شفاء المفلوج الذى قدموه إليه (مر ٢ : ١٢) ،
وشفاء مفلوج بركة بيت حسدا (يو ٥ : ٩) .
١٤ - أشعة : عندما طلب من بطرس أن يخرج أستاراً من فم السمكة)
مت ١٧ : ٢٧) .

عزيزى

إن العلاج عند يسوع مجانى ، والشفاء أكيد .. إن الطبيب الإلهى عنده
الدواء لكل داء " الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة قدموهم إليه ،
فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم " (لو ٤ : ٤٠) ..
انه طبيب لكل الأمراض المستعصية ، حتى وصل دوره كطبيب الهى إلى

ربى وإلهى
أنت الطبيب الشافى .. أنت المجروح
الشافى ومضمد جراح البشرية ..
أنت القادر على عمل ما يعجز عنه البشر
، فغير المستطاع عند الناس مستطاع
عندك .
اصنع فى داخلى معجزة التغيير ..
المعجزة التى لا يستطيع أحد أن يصنعها
معى غيرك ..

٢٦ – ماذا ستفعل ؟

أراد الرسام الإيطالى (دافنشى) أن يرسم صورة العشاء الربانى للسيد المسيح ، فظل يبحث مدة طويلة عن شخص يتمتع بملامح تليق بأن ينقل عنها صورة السيد المسيح .

وبعد عناء وجهد كبير ، وجد ضالته المنشودة فى شخص يدعى (بياترو) وهو شماس تقى فى إحدى كنائس (روما) ، وكان وسيماً يتمتع بملامح هادئة .
وبعد أن أتم (دافنشى) رسم صورة وجه المسيح ، بدأ فى رسم التلاميذ ، واستغرق ذلك منه عدة سنوات ، ولم يبق أمامه إلا رسم وجه (يهوذا) .
بدأ (دافنشى) فى البحث مرة أخرى عن نموذج لإنسان له ملامح تعطى ملامح (يهوذا) ، ملامح تحمل طابع القلب المحطم ، والنفس المنقسمة على ذاتها .

وفى ذات يوم ، صادف إنساناً يرتدى أثملاً بالية ، وملامحه تحمل ما
يرحمه (دافنشى) ، فدعا إلى رسمه ليصير كنموذجاً شخصياً (يهوذا) ،

من أجل هذا يقول القديس (يوحنا الحبيب) : " بهذا أولاد الله ظاهرون .
وأولاد إبليس " (١ يو ٣ : ١٠) ..
لقد كان (آدم) جميلاً بالقداسة والطاعة ، ولكن الخطية شوهت جماله ،
فأسرع إليه الله سائلاً : " أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩) .
لا لطلب المعرفة ، لأن الله عرف أين كان آدم ووجه إليه الصوت فى
مخبئه .

إن سؤال الله لآدم " أين أنت ؟ " يعنى أين نقاؤك وجمالك ؟ أين مجدك
وبهاؤك ؟ أين عزك وجلالك ؟ ولكن (آدم) بدلاً من أن يقر بخطأه ، ألقى
بالمسئولية أولاً على الله ، لأنه خلق له المرأة ، وثانياً على المرأة لأنها هى
التي أعطته من الثمرة ، فأكل (تك ٣ : ١٢) .
إن البشر نوعان :

نوع يصر على أنه لم يخطئ .. وآخر يصر على أنه لن يخطئ .
النوع الأول .. لا يعرف حقيقة نفسه لأننا " إن قلنا إنه ليس لنا خطية
نضل أنفسنا وليس الحق فينا " (١ يوح ١ : ٨) ، والذي يقول عن نفسه أنه لا
يخطئ ، فهو يرتكب أكبر خطية (لأنه ليس إنسان بلا خطية ، وإن كانت
حياته يوماً واحداً على الأرض .
أما النوع الثانى : فهو الذى يصمم على التوبة ويجاهد بكل قوته حتى لا
يخطئ .

صديقى

يقول الوحي الإلهى : " فنادى الرب الإله آدم وقال له : أين أنت ؟ "
(تك ٣ : ٩) .

اكتب (اسمك) مكان اسم (آدم) ، فيكون السؤال بذلك موجه إليك من الله
(فلان .. أين أنت ؟)

كان (آدم) قبل السقوط يحيا حياة البر والقداسة فى عمق الصلوة بالله ، ولكنه بعد السقوط ، حينما سمع صوت الرب الإله ماشياً فى الجنة ، اختبأ وامرأته (حواء) من وجه الرب .
يالتغيير العجيب .. هذا ما تفعله الخطيئة فى كل واحد منا ، إنها تفصلنا عن الله ، وتقطع علاقتنا معه ، فنادى الرب الإله آدم وقال له : " أين أنت ؟ " .
إنه سؤال يحمل معانى العتاب والتوبيخ والرثاء للحالة التى وصل إليها (آدم) . فانه لا يسأله عن مكانه ، بل عن حاله الذى وصل إليه .
إنه نداء الله الدائم لكل واحد منا ، لكى نميز طريق حياتنا الذى نسلك فيه ولا نتوه وسط زحام الحياة .

صديقى القارئ

هل لك وقفات مستمرة مع النفس تميز فيها : " أين أنت ؟ "
اسأل نفسك وأجب بصراحة أمام ضميرك وأمام الله .. هل حالتك مثل حالة آدم قبل السقوط تتحدث مع الله وجهاً لوجه ؟ أم مثل حالته بعد السقوط تهرب من الله وتختبئ خجلاً منه ، فيناديك قائلاً : " أين أنت ؟ " . هل تعيش بالحب فى قلب الله ؟ أم أنك انفصلت عنه وتركته ؟
هل أنت فى بيت أبيك ؟ أم ضللت فى كورة بعيدة وبعدت عن الله ؟
إن كنت قد عرفت أين أنت الآن ؟
فببقى سؤال آخر : ماذا تريد أن تفعل ؟
هل ستحب الله ؟ هل ستعود إلى بيت أبيك ليشبعك من خيراته الكثيرة ويكسبك بثوب البر ، ويعيد إليك مركزك الضائع كابن له ، ويرد لك جمالك المفقود ؟

هل تريد أن تنعم معه بالعرس السماوى قبل أن يُغلق الباب ؟
أم تريد أن تفرح يائساً خارج الباب ؟ ماذا تريد أن تفعل ؟
لقد بادر الله بالحب عندما اختبأ آدم وامرأته من وجهه وقال له : " أين أنت ؟ " (تك ٣ : ٩) .

ولم يكن الله يجهل موضعه ، لكنه أراد الدخول معه فى حوار ، كاشفاً له أنه قد صار غير مستحق أن يكون موضع معرفة الله .. وكأنه صار مختفياً عن النور الحقيقى .

إن الشربير يخرج بشره من دائرة نور الله ، فيصبح كمن هو خارج معرفة الله . لا بمعنى أن الله لا يعرفه ، وإنما بمعنى أن الله لا يعرفه معرفة الصداقة والشركة والعشرة معه .

لهذا نسمعه يقول للعداري الجاهلات : " الحق أقول لكنني ما أعرفكن " (مت ٢٥ : ١٢) .

عندما أخطأ آدم ، فإن الله كلى المحبة لم ينتظر الإنسان لكي يأتي إليه معتذراً ، بل تقدم إليه بالحب لكي يجذبه إلى معرفة خطاياها والاعتراف بها . ويعرف الحالة التي أصبح عليها ، ويميز طريق حياته قائلاً له : " أين أنت ؟ "

إن الآباء السواح الذين عاشوا في عمق الصلة بالله ، تأهين في البراري والجبال والمغائر وشقوق الأرض ، وقد سلموا حياتهم لمسيحهم .. وحينما تسأل أى واحد من هؤلاء التأهين قائلاً له : " أين أنت ؟ " بالتاكيد ستكون إجابته لك : [على خريطة المكان : لست أعلم أين أنا . ولكن على خريطة الحب : أعلم إنني في حضن المسيح] .

ربى وإلهى

- إننى أعترف أمامك بالعجز ، فالرغبة ساكنة فى قلبى ، والشهوة عائشة فى فكرى .

- إنى محتاج أن تدخل قلبى .. أن تلمس أعماقى .. أن تغير دواخلى .

- إنى محتاج أن تملأنى بقوة روحية .

- تملأنى بفكر جديد يوجه أنظارى إليك ، ويرفعنى فوق ضعفى وضياعى .

أحلى أجاج سالتعرفو لملك قلبى كتمنا بجزيل عظمى تقبل بالصفحة الأخيرة
بعتجيب كأنك فقتب صديقاً جديداً بالفلاشفة سمانياً .

الفهرس (٦٦)

م	الموضوع	رقم الصفحة	م	الموضوع	رقم الصفحة
١	أين أنت ؟	٥	١٤	نبضات القلب	٣٩
٢	الله يبحث عنى	٧	١٥	موضع راحتى	٤٣
٣	سوف يجردك	١١	١٦	بيت حياتك	٤٨

بنعمة ومعونة الرب
صدر عن هذه السلسلة

- | | |
|-----------------------|------------------------------|
| ٢٦ - الرفيق والطريق . | ١ - صرخة خادم |
| ٢٧ - مَنْ هو صديقي ؟ | ٢ - دموع الحب |
| ٢٨ - وأنا أريحك . | ٣ - صياد الناس |
| ٢٩ - لمن أنت ؟ | ٤ - أين الحب ؟ |
| ٣٠ - كيف أدعوك ؟ | ٥ - عش الحب . |
| ٣١ - تليفون السماء . | ٦ - رحلة التحدي . |
| ٣٢ - أنشودة الحياة . | ٧ - صنّاع الحياة . |
| ٣٣ - ماذا زرعت ؟ | ٨ - إليك أنت (الجزء الأول) |
| ٣٤ - ما هي رسالتك ؟ | ٩ - إليك أنت (الجزء الثاني) |
| ٣٥ - اتبعني أنت . | ١٠ - إليك أنت (الجزء الثالث) |
| ٣٦ - صوت صارخ . | ١١ - أسواق السورد . |
| ٣٧ - دناب وحملان . | ١٢ - أيام الزمان . |
| ٣٨ - التقى الرب . | |

